في الذاكرة الإنسانية

الشعب الفلسطيني ضحية الارهاب والمذابح الصهيونية

جواد الحمد

في الذاكـرة الإنسانية

الشعب الفلسطيني ضحية الارهاب والمذابح الصهيونية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٦٠/ ٣/ ١٩٩٥)

رقم التصنيف: ٩٥٦٫٠٤٠٥٣
المؤلف ومن هو في حكمة: جواد الحمد
عنوان المصنف: الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب
والمذابح الصهيونية
رؤوس الموضوعات: ١ - فلسطين - تاريخ
٢ -
رقم الايداع: (٢٦٠/ ٣/ ١٩٩٥)
الملاحظات: عمان - مركز دراسات الشرق الأوسط
* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة على توجهات يتبناها مركز دراسات الشرق الأوسط

الطبعـة الأولـى

عمـان - ابريـل ١٩٩٥

تطلب منشوراتنا من:

مركز دراسات الشرق الأوسط

هاتف ٦١٣٤٥١ - فاكس ٦١٣٤٥٢

ص.ب ٢٠٥٤٣ - عمان (١١١١٨) الأردن

دار البشير للنشر والتوزيع

هاتف/ ٦٥٩٨٩١ فاكس ٦٥٩٨٩٣

ص.ب ١٨٢٠٧٧ - عمان - الأردن

المحتويـات

الموضوع	الصفحة

المدخل

لاقى الشعب الفلسطيني على أيـدي المحتلين اليهـود ألوانـاً من الارهـاب والمجـازر في برنـامج «التطهير العرقي» الـذي تبنته الحركـة الصهيـونية لافـراغ فلسطين من سكـانها العرب، والعمل على احـلال اليهود مكـانهم، وهو الأمـر الذي قام على قاعدة تجميع اليهود من شتى بقاع الأرض للسكن في هذه الأرض استناداً لما ورد في التوراة اليهودية بـاعتبار فلسطين أرض الميعاد التي وعد بها الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل على عهد سيدنا موسى عليه السلام.

غير أن أيـدي اليهود المهـاجرين من اراضيهم إلى أراضي شعب آخـر أبت إلا أن تتلطخ بدمـاء أطفال هـذا الشعب ونسائه، ونحن إذ نتعـرضُ لهذه الحقبة المخجلة من تاريخ الإنسـانية فإنما ننتقي أبرز معالم هذه المأسـاة لعل في الذاكرة الإنسانية سعة لتذكـر هذا الشعب المشرد في بقاع الأرض، في نفس الوقت الذي يسمح بالهجرة للملايين من البشر من ديـارهم وأموالهم للحلول محله وهو يمنع من العودة إلى بيتـه وبستانه وأشجاره وأرضـه، وإلى مواقع صباه وذكريـات آبائه وأجـداده، يمنع من التمتع بأرض يملكهـا، وبيت أفنى عمره يـزرعـه بالأحـلام والذكـريات، ليكـون موطنـاً لأبنائه من بعـده حيث يرسمـون معالم مستقبلهم، ويترعرعون في زواياه الزاهرة، لكن الحقد الـذي بثته الدعاية الصهيونية في اليهود في كثير من أرجـاء الأرض لم يبق لهذه الأحـلام أثـراً، ولم يترك للـزمن فسحـة كي يرعى طفولـة في الأرض المقدسة، واندفع المتطرفون من كـوادر الحركة الصهيونية

بعد أن شعروا بالغطاء الدولي من خلال السماح لهم بالاستيطان والسيطرة وتخزين السلاح وتشكيل المنظمات العسكرية الإرهابية تحت ظل العرش البريطاني الذي أودعت فلسطين وسكانها أمانة بين يديه ليقوموا بأبشع مجازر عرفتها المنطقة لطرد شعب فلسطين من أرضه ووطنه.

وعندما تسترجع ذاكرة التاريخ تتراءى أمامك الدماء وهي تسيل من الأطفال، وتسمع صراخ وعويل النساء تبكي ولداً قطع رأسه وألقي في المزابل، أو زوجاً نال من التعذيب وهو يقتل ما يجعل القتل به أرحم، أو فتاة في ريعان الشباب قد انقض عليها وحش كاسر يحمل سلاحه ليهتك عرضها ويقطع أثداءها ثم يطعنها ليتدفق دمها بين يديه وهو يتلذذ بالمشهد وربما في بعض الأحيان بطعم الدم الذي ينزف من جنس يعتقد ارهابيو عصابات «الأورغن واشتيرن والهاغاناه» أنه نجس وأنه خلق على هيئة آدمية فقط من أجل أن يخدم اليهودي. بهذه العقلية وبادعاء الأباطيل تمكن اليهود من قياديي الحركة الصهيونية من اقناع الغرب أو الضغط عليهم أو إغرائهم بالوقوف خلف برنامج «التطهير العرقي» الذي حملته طلائع المهجرين اليهود إلى فلسطين، إلى الأرض المقدسة، واتخذ هؤلاء قرارهم الهمجي بملاحقة بقايا هذا الشعب لتصدق مقولة زعمائهم بأن أرض فلسطين لا شعب فيها، وأنه لا بد من إيجاد وطن لليهود كجزء من تكفير الذنوب عن آثام هتلر –حسب زعمهم– بحق اليهود، لكنهم على ما يبدو تعلموا أساليب هتلر ذاتها في التعامل مع الفلسطينيين، وأنهم بذلك إنما ينتقمون لأنفسهم ولضحاياهم على أيدي النازية، فمثلوها بأبشع صورة يتخيلها عقل يهودي غارق في ذكريات معسكرات الاعتقال والإعدام الجماعي النازية التي نجا منها بأعجوبة، ولاحق الإرهاب الصهيوني الفلسطينيين خارج وطنهم بعد أن طردهم من بيوتهم

وديارهم في حرب قذرة سماها زوراً وبهتاناً «حرب الاستقلال»، ولم تكن إلا تطهيراً عرقياً لشعب اعزل على أيدي عصابات تربت على الارهاب والحقد والكراهية لكل ما هو غير يهودي، وهي مدججة بالسلاح وتلقت التدريب العالي على أيدي ضباط جيش الانتداب البريطاني في فلسطين. فقد مارس الإرهاب الصهيوني المجازر في فلسطين كما مارسها في لبنان، ومارس المجازر قبل قيام الكيان الصهيوني وهم عصابات مسلحة، تماماً كما مارس المجازر وهو يتسمى بدولة عضو في الأمم المتحدة وعلى أرض لم تكن تخضع لسيادته، وبأيدي جيش نظامي يقوده جنرالات تدربوا في الكليات الحربية الغربية الأميركية والبريطانية والألمانية وغيرها، ومارس المجازر خلال الحرب تماماً كما مارسها خلال الهدنة، ومارس المجازر بالقوات البرية تماماً كما مارسها بالقصف الوحشي عبر البحر وكما مارسها بالقصف الجوي الهمجي الحقود حتى بقنابل النابالم ... تلك الممارسات التي لم تكن موجهة لجيش منظم، وإنما لأطفال ونساء وشيوخ عزل من السلاح، وغالباً وهم في بيوتهم، فيقتلون الرجل أمام أولاده كما تقتل المرأة أمام زوجها، ويقتل الطفل في حضن والديه غير آبهين بتوسلات أمه ودموعها الحانية على ولدها البريء.

فاندفع رابين يأمر جنوده بتكسير عظام الأطفال لأن أحدهم ربما قذف حجراً على سيارة عسكرية مصفحة، وقد شاهد العالم أربعة من الجنود وقد اقتادوا شابين إلى الجبال وهما مربوطان والأسلحة موجهة إلى صدورهما، ثم بدأ الجنود بتكسير عظامهما من الرقبة والترقوة والأيدي والأرجل لما يزيد عن أربعين دقيقة عام ١٩٩١ . عُرض هذا المشهد المأساوي على شاشات التلفزيون، وكان يُعرض أيضاً على الضباط الذين يتولون قيادة الجنود في مناطق الضفة والقطاع بوصفه أسلوباً لتأديب رماة الحجارة المراهقين «Teen Agers»، كما مارس

رابين بأوامره دفن الناس أحياء وبالجرافات في مدينة رام الله ومخيم الشاطىء.

فمن دير ياسين إلى قبية وكفر قاسم ... إلى صبرا وشاتيلا إلى مذبحة الأقصى ومذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل ... يختزل التاريخ عمق المآسي الفلسطينية، وإذا كانت مذبحة دير ياسين ومسلسل مذابح الأربعينات على يد العصابات الصهيونية قد شكلت وثائق سوداء في سجل الحركة الصهيونية وإسرائيل فإن مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا ومذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل تضع هذا السجل بأكمله على قائمة التاريخ الأسود.

إن هذه الذكريات الشائنة في حق الإنسانية لن تغادر ذاكرة التاريخ، وستكون شاهداً على تخاذل وتواطؤ دولي لا يعوضه إلا إعادة الأرض لأصحابها، وإنهاء معاناة هذا الشعب وتمتعه بحريته وكرامته على أرضه من جديد. إن هذه المجازر التي غطت على شذى أزهار فلسطين برائحة الدم والجثث، وحرمت أهلها من التمتع بجمالها الطبيعي الخلاب، إن هذه المجازر ستبقى لعنة تطارد بني صهيون ... وتنعى العدل والحرية في هذا العالم.

ونحن نعرض هذه اللقطات العابرة من هذا السجل الارهابي للصهاينة في فلسطين فإنما نقدم جرعات صغيرة لذاكرة أصحاب الضمائر الحية لعلها تتململ لنصرة المظلوم الفلسطيني، وتخفف بعض معاناته الإنسانية، وتربت على كرامته وإنسانيته المجروحة بأيدي الإرهابيين الصهاينة ممن يتباكون على مجازر اليهود على أيدي هتلر وهم يعيدون تمثيل المشهد طيلة خمسة وأربعين عاماً أو يزيد في الأرض المقدسة أرض السلام والأنبياء، أرض فلسطين.

جواد الحمد

عمان - يناير ١٩٩٥

القسم الأول

مذبحــة دير ياســـين

١٠ ابريل ١٩٤٨

القسم الأول

مذبحة دير ياسين
١٠ ابريل ١٩٤٨

القريـة

دير يـاسين قريـة عربيـة تقع غربي القـدس، وترتفع ٧٧٠ متراً عـن البحر، وهي غنية بالآثار من العقود والصهاريج والمدافن، وبيـوتها حجرية، طرقها أزقة ضيقة متعرجـة، تبلغ مساحتها ١٢ دونما، وتتبعهـا أراض بمساحة ٢٨٥٧ دونماً، وتنتج أرضها الحبوب والخضر والفـواكه، ويُعدّ الزيتـون أهم محاصيلها، وتعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار.

كان عـدد سكانها عـام ١٩٤٥م ٦١٠ نسمة، وتقـوم اليوم فـوق أنقاضهـا مستوطنـة يهودية تـدعى «جعفات شاؤول» وهي تتبع حـدود مدينـة القدس في التخطيط الصهيوني الحالي.

المذبحة

اندفاعاً بالعقيدة الصهيـونية القائمة على العنصرية والحقـد، وانطلاقاً من استراتيجية عسكـرية إرهـابية مـرسومـة للاستيـلاء على الأرض وطرد السكـان الفلسطينيين العـرب، وملئهـا بـالمهجـرين من اليهـود من بقـاع الأرض، لهذين الـدافعين قـامت عصـابات الصهـاينـة الأرغـون تسفـاي لئـومي «اتسل» التي

يتـزعمها منـاحيم بيغن، وشتيرن التي يتزعمهـا إسحاق شـامير، والهاغانـاه التي يتزعمها دافيد بن غوريون – وكـان اسحاق رابين عضواً فيها منذ كان عمره ١٨ عـاماً، ومن أعضـائها البـارزين أيضاً كل من ييغـال يادين وإسرائيل غـاليلي- بـذبح سكـان دير يـاسين وتـدمير مسجـدهـا وحرق بيـوتها على سكـانها وهم غـافلـون، ولم ينج من هـذه المذبحـة إلا القليل من النـاس يعيشـون اليـوم على كوابيس ذكريـات ذاك الرعب الذي دبه الارهابيون الصهـاينة في قلوب أطفالهم ونسائهم، والقتل الـذي أعملوه فيهم، والدم الـذي أسالوه بكل بـرود في شوارع القريـة وحاراتها بـلا أدنى وازع من انسانية، كـان ذلك قبل طلوع فجـر يوم ١٠ ابـريل ١٩٤٨ في السـاعة الثـانيـة صباحـاً وخـلال مـا يسميه زعماء الإرهـاب الصهيوني «بحرب الاستقلال»!!!

«بدأ الهجوم والأطفـال نيام في أحضان أمهاتهم وآبـائهم، وقاتل العرب كما يقول مناحيم بيغن في حـديثه عن المذبحة«دفاعاً عن بيـوتهم ونسائهم وأطفالهم بقوة»، فكان القتال يدور من بيت إلى بيت، وكـان اليهود كلما احتلوا بيتاً فجروه، ثم وجهوا نداء للسكان بوجـوب الهروب أو ملاقاة الموت، وصدق الناس النداء فخرجـوا مذعـورين يطلبون النجـاة لأطفالهم ونسـائهم، فما كان من عصـابات شتيرن والارغون إلا أن سارعت بحصـد من وقع في مرمى اسلحتهم، وبعد ذلك أخذ الارهـابيون يلقون القنابل داخل البيـوت ليدموروها على من فيهـا، في صورة همجيـة قل مـا شهدت مثلهـا البشريـة إلا من حثالات البشر، وكـانت الأوامـر تقضي بتدمير كل بيت، وسـار خلف رجال المتفجرات ارهابيـو الارغون وشتيرن فقتلوا كـل من وجد حيـاً، واستمر التفجير بهذه الهمجيـة حتى ساعـات الظهر من يـوم ١٠ ابـريل ١٩٤٨، ثم جمعـوا الأحياء إلى جـانب الجدران وحصـدوهم بالرصاص(١).

ثم جاءت وحـدة من الهاغانـاه بقيادة بنشورين شيف فحفرت قبراً جماعياً دفنت فيه مائتين وخمسين جثة عربية أكثرهـم من النساء والأطفال والشيوخ[٢].

ويروي النـاجون من المذبحة شهـاداتهم للسلطات البريطانيـة قائلين: إن عائلات كاملـة تم ايقافها بجوار الحائط ثم اطلقت عليهـا النيران من البنادق، بنات صغيرات تم اغتصابهن، امرأة حامل تم ذبحها أولاً ثم بقروا بطنها بسكين جزار، حاولت فتاة صغيرة أخذ الجنين من بطن المقتـولة فتم اطلاق النار عليها، بعض اعضـاء الارغون احـالوا الجثـث إلى قطع بسكاكينهم، وتم قطع أو جـرح أيدي النساء وآذانهن لسرقة أساورهن أو خواتمهن»[٣].

«كان العروسان في حفلتهما الأخيرة أول الضحايا، فقد قُذفا قذفاً وألقي بهما مع ثـلاثـة وثـلاثين من جيرانهم، ثم ألصقـوا على الحائط وانهال رصـاص الرشاشـات عليهم وأيديهم مكتوفة. وقد روى الحادثة فتى يـانع في الثانية عشرة من العمـر، وهو الناجـي الوحيـد واسمه فهمي زيدان قائلاً: أمـر اليهود أفراد أسرتي جميعاً بأن يقفـوا، وقد أداروا وجوههم إلى الحائط، ثم راحوا يطلقـون علينا النار. أصبت في جنبي، واستطعنا نحن الأطفال أن ننجـو بمعظمنا لأننا اختبأنا وراء أهلنـا. مـزق الـرصاص رأس أختـي قدريـة البـالغـة أربع سنـوات، وقتل الآخـرون الـذين أوقفـوا إلى الحائط: أبي وأمي وجـدي وجـدتي وأعمامي وعماتي وعدد من أولادهم»[٤].

«وتقول حليمة عيد، امرأة شابة في الثلاثين من عمرها، ومن أكبر أسر قرية دير ياسين: رأيت رجـلاً يطلق رصاصة فتصيب عنق زوجة أخي خـالدية، التي كـانت موشكـة على الـوضع، ثم يشق بطنهـا بسكين لحام. ولما حاولت إحـدى النساء اخـراج الطفل من أحشـاء الحامل الميتة قتلـوها أيضـاً، واسمها عـائشة رضوان. وفي منـزل آخر، شـاهدت الفتـاة حنة خليل (١٦ عـاماً)، رجـلاً يستل

سكيناً كبيرة ويشق بها من الرأس إلى القدم، جسم جارتنا جميلة حبش، ثم يقتل بالطريقة ذاتها، على عتبة المنزل جارنا فتحي»[٥].

«تكررت تلك الجرائم الوحشية من منزل إلى منزل. وتدل التفاصيل التي استقيت من الناجين، على أن النساء أو الفتيات اللواتي كن يرافقن العصابة الإرهابية القائمة بالمجزرة، لم يكن دون الرجال وحشية. فأصوات القتلة المتكررة وانفجار القنابل اليدوية ولعلعة الرصاص، ورائحة الدم والأحشاء الممزقة المفتوحة، الممتزجة برائحة البارود المحترق والموتى؛ ... كل ذلك كان يجثم بثقله على دير ياسين ويغرقها بالدم والذعر، وجزاروها ماضون في السلب والنهب والتدمير والتقتيل وانتهاك الحرمات واغتصاب النساء والفتيات»[٦].

«تصف صفية ... وهي امرأة في الأربعين عاماً، كيف فوجئت برجل قد فتح سرواله وانقض عليها: رحت أصرخ وأولول ... وحولي النساء يكرهن على مصيري ذاته. وبعد ذلك ... انتزعوا ثيابنا وجردونا منها ليلامسوا نهودنا وأجسامنا بحركات لا توصف. وقد بلغت عجلة بعضهم في انتزاع الأقراط من آذاننا، أن تمزقت وتقطعت[٧]. وكانوا يلقون بعض الضحايا في آبار القرية»[٨].

ورغم أن المجزرة لم تمتد لأكثر من ١٣ ساعة غير أن الارهابيين الصهاينة استطاعوا قتل ما لا يقل عن ٢٥ امرأة حامل، وأكثر من ٥٢ طفلاً دون سن العاشرة وقد قطعت أوصالهم، اضافة إلى تدمير مدرسة أطفال القرية بالكامل وقتل معلمتهم، بما وصل إلى ما يزيد عن ٢٥٠ شهيداً في متوسط التقديرات، وأما من بقي من النساء أحياء فقد تم تجريدهن من ملابسهن «ووضعن في سيارة شحن مع الأطفال الذين بقوا على قيد الحياة، ونقلوهم إلى بوابة مندلباوم»[٩]، وطافت بهم الشوارع في الأحياء اليهودية من القدس.

ويعلق قائد وحدة الدفن شيف على ما شاهده بقوله: «كان ذلك النهار يوم ربيع جميل رائع، وكانت أشجار اللوز قد اكتمل تفتح أزهارها، لكن

رائحة الموت الكريهة ورائحة الدمار كانت تأتي من كل ناحية من القرية»[١٠].

ويصف كولونيل احتياط مائير باعيل الضابط في صفوف عصابات الارغون يومها ما رآه بعينه فيقول في صحيفة «يديعوت احرانوت» الصهيونية عدد ٤ ابريل ١٩٧٢:

«بعد توقف اطلاق النار وكان الوقت ظهراً، بدأ المهاجمون تنفيذ عملية تطهير المنازل، وأخرجوا خمسة وعشرين رجلاً نقلوا في سيارة شحن واقتيدوا في جولة «انتصار» في حي محانيه اليهودي، وفي نهاية الجولة أحضروا إلى مقلع للحجارة بين غفعات شاؤول ودير ياسين وأطلق الرصاص عليهم بدم بارد، كما قاد المهاجمون النساء والأطفال واصعدوهم إلى سيارة شحن ونقلوهم إلى بوابة مندولباوم، وقد رفض قادة المنظمات المشاركة في دفن ٢٥٤ ضحية عربية كانت جثثهم مبعثرة في القرية..»[١١].

ويقول عنها المؤرخ الإسرائيلي أرييه يتسحافي وهو باحث في الجيش الإسرائيلي: «إذا أجملنا الحقائق ندرك أن مجزرة دير ياسين كانت إلى حد بعيد طابعاً مألوفاً لاحتلال قرية عربية، ونسف أكثر عدد من المنازل فيها، وقد قتل في هذه العمليات الكثير من النساء والأطفال والشيوخ»[١٢].

ويقول مئير باعيل أيضاً في يديعوت احرانوت عدد ٢٠ ابريل ٧٢: «بدأ رجال «إتسل» مدبحة مخجلة بين السكان، الرجال والنساء والشيوخ والأطفال دون تمييز، أوقفوهم بجانب الجدران وفي الزوايا داخل المنازل، وكان عدد القتلى ٢٤٥ شخصاً، وثمة شهادات مصورة تثبت ذلك»[١٣]، ويضيف في مكان آخر: «لقد كانت في دير ياسين مذبحة، كانوا يتنقلون من بيت إلى بيت، وهم يذبحون ويقتلون»، وقال أنه «يملك صوراً» لكنه لم يتم الكشف عنها في أرشيف الحكومة حتى بعد وفاته في ١٩٨٦[١٤].

ويصف جاك دي رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر في فلسطين عام ١٩٤٨ الارهابيين -الذين نفذوا المذبحة في دير ياسين- «بأنهم شبان ومراهقون، ذكور وإناث، مدججين بالسلاح (المسدسات والرشاشات والقنابل اليدوية)، وأكثرهم لا يزال ملطخاً بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم (تعبير عن عمليات الذبح التي قاموا بها وليس إطلاق النار)، وقد عرضت فتاة جميلة تطفح عيناها بالجريمة يديها وهما تقطران دماً، وكانت تحركهما وكأنهما ميدالية حرب»[١٥].

ويضيف قائلاً: «دخلت أحد المنازل فوجدته مليئاً بالأثاث الممزق وكافة أنواع الشظايا، ورأيت بعض الجثث الباردة، حيث أدركت أنه هنا تمت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين!!، وعندما هممت بمغادرة المكان سمعت أصوات تنهدات، وبحثت عن المصدر فتعثرت بقدم صغيرة حارة، لقد كانت فتاة في العاشرة من عمرها مزقت بقنبلة يدوية لكنها لا تزال على قيد الحياة، وعندما هممت بحملها حاول أحد الضباط منعي فدفعته جانباً! ثم واصلت عملي، فلم يكن هناك من الأحياء إلا امرأتين أحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب، وكان في القرية ٤٠٠ شخص، هرب منهم أربعون، وذبح الباقون دون تمييز وبدم بارد»[١٦]. (... أي أن عدد الشهداء جاوز الثلاثمائة والستين شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ حسب تقديره).

وقد فاخر مناحيم بيغن -رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق- بهذه المذبحة في كتابه «الثورة»، فيقول: «كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين»[١٧] ... فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض

يل الحالية (يعني المحتلـة عام ٤٨) لم يتبق سوى ١٦٥ ألفـاً، وبذلك يعتبر أن العمليـة خدمت استراتيجيـة الحركـة الصهيونيـة، ويعيب على من تبرأ من زعماء اليهود ويتهمهم بـالـرياء!!. ويقـول بأنها «تسببت بإنتصـارات ـمـة في ميدان المعـركة»[١٨]، ويصل الحد ببعضهم ليـدعي أنه: بـدون دير ن مـا كان ممكناً لإسرائيل أن تظهـر إلى الوجود، «وقـد بقيت اتسل فيها بعد ـكة بمـوقفها تجاه المجـزرة، ولم تحدث عليه أي تغيير، وذلك خـلافاً لليحي دافعت عنهـا في بداية الأمـر بكل قوة معتبرة مـا ارتكبته عنـاصرها بمثـابة ـب إنساني» »[١٩].

القسم الثاني

مذبحة قبية

١٤ اكتوبر ١٩٥٣

القسم الثاني

مذبحة قبية
١٤ اكتوبر ١٩٥٣

القرية

تقع قرية قبية على مسافة ٢٢كم شرقي القدس، وتبعد ٢كم عن خط الهدنة بين إسرائيل والأردن، وكان سكانها يوم المذبحة ٢٠٠ شخص، يملكون أراض تبلغ مساحتها ١٦٥٠٤ دونمات.

المذبحة

كانت إسرائيل قد مارست -بعد اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية المجاورة الموقعة عام ١٩٤٩- عمليات ارهابية منظمة قام بها الجيش الإسرائيلي، باجتياز الحدود والقيام بالأعمال الهمجية من قتل ونهب وإطلاق نار وخطف المواطنين، ونسف المنازل أو لغمها على من فيها، وكان حظ قرية قبية منها مذبحة تُعدّ من المذابح البارزة.

ففي الساعة ٧:٣٠ مساء ليلة ١٤/ ١٠/ ١٩٥٣ قامت وحدات من الجيش النظامي الإسرائيلي بتطويق قرية قبية بقوة قوامها حوالي ٦٠٠ جندي، وذلك على إثر قصف مدفعي مكثف على مساكنها، وقامت القوة المهاجمة بعزل القرية عن المناطق المحيطة بها ولكي تتمكن من القيام بفعلتها المشينة النكراء

الارهابيـة. ودخلت القريـة وهي تطلق النـار بكل اتجاه، وخلال مهـاجمة وحدة المشاة للسكـان والقيام بقتلهم كانت وحـدات سلاح الهندسة العسكـرية تضع شحنات متفجـرة حول بعض المنازل وتفجـرها بسكانها، كما كان الجنـود المشاة يطلقـون النـار على كل من يحاول الفـرار من السكان مـن هذه البيـوت المعـدة للتفجير، وقد استمـرت هذه الأعمال الـوحشية حتى الساعـة الرابعـة من صباح اليوم التـالي ١٥/ ١٠ ... أي أن المجزرة استمرت أكثر من ٣٢ سـاعة من أعمال الارهاب والقتل والتـدمير الوحشي،وكانت حصيلة هـذه المجزرة ... تدمير ٥٦ منزلاً ومسجد القرية ومدرستها ... وخـزان المياه الذي يغذيها، كما استشهد فيها ٦٧ شهيداً من الرجـال والنساء والأطفال، وجرح مئـات آخرين .. وقد ثبت أن أسراً كاملة أبيدت منها: أسرة/ عبد المنعـم قادوس وعددها ١٢ فرداً، واستشهد مـوسى أبـو زيد مع أربعـة من أفـراد أسرتـه، وزوجـة محمود إبـراهيم وأطفـالها الثلاثة، وأربعة أطفال لمحمد المسلول[٢٠].

«وشـوهد منظـر بقيت ذكراه عـالقة في الـذهون: وهـو منظر امـرأة عربيـة جالسة على كومة من الأنقاض، وقـد أرسلت نظرة تائهة إلى السماء، إذ برزت من تحت الأنقـاض أيد وأرجل صغيرة هـي أشلاء أولادهـا الستـة، بينما كانت جثـة زوجها الممزقة بالرصاص ملقاة في الطريق المواجهة لها»[٢١].

وقـد ثبت الجنرال «فـان بينيكه» كبير مـراقبي الأمم المتحـدة في تقريـره إلى اجتماع مجلس الأمن الدولي في ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٣ «أن الهجوم كان مـدبراً ونفذته قوات نظامية اسرائيلية»[٢٢].

ويذكـر أن المجزرة قـد تم تنفيذهـا بقيادة أرئيل شـارون الذي كـان يرأس الـــوحـدة الخاصـــة رقم (١٠١) في الجيش الإسرائيلي- آنـذاك- والتي نفـذت المذبحة[٢٣].

القسم الثالث

مذبحة كفر قاسم

٢٩ اكتوبر ١٩٥٦

القسم الثالث

مذبحة كفر قاسم
٢٩ أكتوبر ١٩٥٦

القريـة

كفر قاسم قرية عربية، ترتفع عن سطح البحر ٥٠م، تبلغ مساحتها ٥٨ دونماً، وتتبعها أراض بمساحة ١٢٧٦٥ دونماً، وهي آخر قضاء طولكرم من الجنوب، ويزرع في أراضي كفر قاسم الحبوب والبقول والبطيخ والفواكه والزيتون»[٢٤].

المذبحة

قتل فيها ٤٩ مدنياً، بمن فيهم أطفال ونساء خلال هجوم عسكري ارهابي قامت به القوات الإسرائيلية على قرية تدعى «كفر قاسم»، وكان هؤلاء عائدين إلى بيوتهم من العمل وهم لا يعلمون أن اليهود قد فرضوا حظر التجول على قريتهم وقد أطلقت النار على المدنيين وهم في الطريق إلى القرية دون تمييز[٢٥].

وقعت هذه المجزرة مساء الأثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، وقد بدىء بتنفيذها قبيل الساعة الخامسة (قبل غروب الشمس)، واستمر اطلاق النار يسمع في القرية حتى الساعة ١٢:٣٠ ليلاً من نفس اليوم (أي لمدة ثلاث ساعات)[٢٦].

وكان المقدم شدمي ... قد طالب شموئيل مالينكي قائد الوحدة

العسكرية هناك بأن «يفرض حظر التجـول على القرية ليس بطريق الاعتقال بل بإطلاق النـار»، وعندمـا سئل عن مصير العائدين إلى قـراهم بعد دخـول حظر التجول حيز التنفيذ قال المقدم شدمي: «الله يرحمه، لا أريد مشاعر»[٢٧].

فكانت أوامر مـلازم غبرائيل داهان لسريته الموكلة بكفـر قاسم إن «اطلاق النـار بهدف القتل هو الأسلـوب ضـد كل من يكـون خارج بيتـه بعـد الساعـة الخامسة مساء وبدون تمييز بين النساء والأطفـال والرجال والعائدين إلى قراهم، وإن هذا عمل مشروع»[٢٨].

فبعـد إعلان مـوعد حظـر التجول في القـرية من قبل القـوات الصهيونيـة بقيـادة شموئيل مـالينكي، انطلق عـدد من الأطفال والنسـاء والـرجال لأبـلاغ أهاليهم الـذين يعملون في الأرض بالخبر حتى يعودوا قبل الموعـد المضروب وهو السـاعـة الخامسـة مسـاء، إلا أن الكثير منهم لم يعـد لأن أسلحـة العصـابـات الصهيونية النظامية قد حصدتهم دفعة اثر دفعة.

«فقد وصل أربعـة أشخاص قبل سريان الحظر بخمس دقـائق، لكن جنود حرس الحدود أمـروهـم بالـوقوف صفاً واحـداً، وصاح العريف شـالوم عـوفر أن «احصدوهم»!، فسقط الشهيـد أحمد محمد فريج (٣٥ عـاماً) وله زوجـة وأربعة أطفال، والشهيد علي عثمان (٣٠ عاماً) وله زوجـة وثمانية أطفال في هذا الحصد مضرجين بدمائهم، وبعد قليل أقبلت دفعة جديدة من سكان القرية مكونة من ثلاثـة رجال وطفلين على عـربة تجرها دابـة، وكان أحـد الطفلين فتاة لم تبلغ من العمر أكثـر من ٨ سنوات لكن الحصد والـرصاص لم يميزهـا عن الآخرين، ثم وصلت دفعة أخـرى فيها رجل وطفلة مـع قطيع الغنم الخاص به، ويبلغ الطفل ١٢ عاماً ولم يشفع لـه ذلك عند الارهابيين، ودفعة أخـرى ضمت ١٣ عاملاً تم حصدهم بعد تجميعهـم، وقد قتل أحد الجنود جريحاً وهـو لا زال يتنفس خلال

عمليـة إخلاء الجثث من الشـارع العام التـي قام بها الجنـود بعد قتل كل دفعـة حتى لا يعلم القادمون الجدد ما حصل لمن سبقهم»[٢٩].

وفي وقت لاحق تـم حصـد عشرة شهــداء بينهم طفــلان أعمارهما ٨ و١١ عاماً، وهما رياض رجا حمدان وجمال سليم محمـد طه على التوالي، وقد انكبت أم على جثة ولـدها حين رأتـه ملقى على قارعـة الطريق فـأطلق الجنود عليهـا النار فأردوها قتيلة هي وطفلها الآخر الذي كان معها ولا زال حياً عمرة ١٤ عاماً.

وفي عملية اجرامية تم قتل ١٤ امـرأة دفعة واحدة، وبينهن عجوز تبلغ من العمر ٦٥ عـاماً، وثـلاث فتيات تبلغ أعمارهـن ما بين ١٢-١٤ عامـاً، ومن بين هؤلاء حلـوة محمد عودة بديـر (٦٥ عاماً)، وآمنـة قاسم سعيد طه (٥٠ عـاماً)، وفـاطمـة صـالح أحمد صرصور (١٤ عـامـاً)، ولطيفـة داود محمـد عيسى (١٢ عاماً)»[٣٠].

لم تكن رشـاشـات الجيش الإسرائيلي تميز بين طفل وامـرأة وعجـوز ورجل، وبرغم أن هؤلاء كـانوا جميعاً مدنيين مسـالمين عائدون إلى بيوتهم من العمل غير أن ذلك لم يكن كـافيـاً لمنع الحقـد الصهيــوني من التعبير عن نفسـه بإراقـة دم الشعب الفلسطيني على أيـديهم، ويبــدو أن ذلك - في شرعتهم- شرف يعمل الجميع على نيله ... «أي أن يلطخ يديه بدم عربي»!!

وبذلك يكـون حصاد المجزرة ٤٩ شهيداً، ٣٦ من الـذكور بما في ذلك ١١ طفلاً من أعمار ١٢-١٦ عاماً، و١٣ مـن الإناث بما في ذلك ٤ أطفال أيضاً، كما شـمل القتل طفلين كـانـا يـرعيـان الغنم مع قـريب لهما في أراضي القـريـة وهما عبدالله أحمد حماد عيسى (١٥ عاماً)، وعبد محمد عبد الهادي عيسى (٩ أعوام)، وبذلك فقد أصبح لكل عـائلة شهيد في قرية «كفر قـاسم»، إضافة إلى عشرات الجرحى والمصابين بعاهات دائمة.

وبعد انتهاء المذبحة «قام أفراد شرطة حرس الحدود بجمع جثث الشهداء الـ٤٩، وحملوها على سيارات شاحنة، وقذفوا بها في حرش يقع قرب مركز شرطة المستوطنة الصهيونية في رأس العين، وتم دفن الجثث هناك بشكل مؤقت، وبعد يومين قرر الارهابيون دفنهم في مقبرة القرية، ولكي يتم تشخيصهم بحثوا عن أحد وجهاء القرية، فوقع اختيارهم على السيد (ذياب عبد حمد) الذي أصيب ابنه ناجي بجراح طفيفة (في المذبحة) وطلبوا منه مرافقتهم لتشخيص الضحايا، فذهب معهم ورفع الجثة الأولى بين يديه فكانت جثة ابنه الثاني ويدعى موسى!، وقد تم تشخيص ٤٧ جثة، وبقيت جثتان لامرأتين لم ينجح أحد في التعرف عليهما بسبب شدة التشويه، وقامت قوات الحكم العسكري بجلب ٤٩ عاملاً بالقوة من قرية جلجولية العربية المجاورة، وأجبرتهم على حفر ٤٩ قبراً وقامت بدفن الشهداء»[٣١].

وقد علق بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل ووزير الدفاع وهو يتصبب خجلاً من المجزرة بقوله: «لن يتكرر هذا الأمر في إسرائيل» وذلك أمام الكنيست في جلسة ١٢ ديسمبر ١٩٥٦[٣٢]، لكن التاريخ كذب تعهد بن غوريون هذا!!

وقد تمت المجزرة تحت شعار «بدون عواطف، الله يرحمه»، بدون تمييز، وكلمة السر (أخضر) وتعني أن طريق الدم مفتوح! لكن المحكمة العسكرية التي شكلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت «أن أوامر قائد اللواء أُسيء فهمها» وتم تغريمه ١٠ قروش- ١٤ سنتاً أميركياً- كما تم توبيخه بحكم المحكمة العسكرية، وقد سمي الحكم بـ «قرش شدمي»[٣٣] لشدة ما به من سخف واستخفاف بمفهوم القضاء.

وعلق عليها عضو الكنيست الإسرائيلي اوري افنيري بقوله: «لم تبدأ مجزرة

كفر قاسم في ٢٩ اكتوبر ٥٦، بل قبل ذلك بزمن طويل، لقد بدأت حين وقعت مجزرة دير ياسين عام ٤٨»*.

«ولا زال الفلسطينيون يحيون ذكرى شهدائهم في كفر قاسم وذلك برغم ما يتعرض له سكان القرية من تهديدات إسرائيلية متواصلة بمنع هذا الإحياء للذكرى العار في جبين الحركة الصهيونية وإسرائيل»(٣٤) وخاطب الشاعر أميل حبيبي أهالي القرية عند زيارتهم في ذكرى المذبحة وذلك عام ١٩٦٥ بقوله:

رغم عسف الطاغوت يزبد سما ... رغم سد الاسلاك في الدرب جاثم
رغم حقد الرشاش يشهره الباغي ... أتينا فليلعق النعل حاكم**
نحن من شعبك المقيم على ... عهد الضحايا وذكريات المآثم
نحن جئنا نهيب أن تستفيقي ... فلتلبي النداء ... يا كفر قاسم!!

* إميل حبيبي، كفر قاسم مجزرة سياسية، منشورات عربسك -١٩٧٦ - حيفا - ص٨٢ .

** يعني الحاكم الإسرائيلي الذي لم يرق له ذلك.

القسم الرابع

مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا
لبنان ١٦ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢

القسم الرابع

مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا
لبنان ١٦-١٨ سبتمبر ١٩٨٢

مخيما صبرا وشاتيلا

اثنان من ١٢ مخيماً في لبنان، تم انشاؤها عام ١٩٤٨ لتوفير المسكن للاجئين الفلسطينيين الذين طردهم اليهود من مدنهم وقراهم، والمخيمان متلاصقان ، ويبعدان عن وسط بيروت حوالي ميلين، ويحتل المخيمان مساحة تقدر بـ٣ كيلو مترات مربعة، كان يسكن فيهما قبل الغزو الإسرائيلي عام ٨٢ حوالي ٩٠ ألف نسمة. يقع شاتيلا في الجزء الجنوبي من مدينة بيروت، ويشكل الأطفال دون سن البلوغ فيه نسبة ٤٧٪ من السكان، ونسبة الأمية تقل عن ٢٥٪، وفيه أكثر من ١٤١٠ مسكناً، منها ٨٩٪ اسمنتية والبقية من الطين والخشب.

المجزرة

الخطة: وضعت خطة اقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا على ما يبدو منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام ١٩٨٢، وذلك بهدف إنهاء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت، ودفع الفلسطينيين إلى الهجرة إلى خارج لبنان.

وقد اقترح ارييل شارون وزير حرب إسرائيل على بشير الجميل بعد تسلمه

الرئاسة في لبنان أن تتولى القوات الكتائبية اقتحام المخيمات بحجة البحث عن مقاتلين فلسطينيين لم يغادروا بيروت، وأن إسرائيل ستؤمن لهم تطويق صبرا وشاتيلا، ويبدو أنه رفض ذلك، ولكن بعد اغتياله بساعات قليلة بدأت عملية اقتحام بيروت الغربية فجر الأربعاء ١٥ سبتمبر ١٩٨٢، وقد سميت خطة الاقتحام التي وضعها أرييل شارون ورفائيل ايتان رئيس الأركان بخطة «الدماغ الحديدي»!، وتم بعد ذلك اغلاق مداخل المخيمات والطرق المؤدية إليها.

كيف نفذت الخطة والمذبحة؟ نفذت على ثلاث مراحل.

المرحلة الأولى:

عقد اجتماعات تخطيط وترتيب بين شارون وايتان الساعة ٨:٣٠ مساء ١٤ سبتمبر للتخطيط لاقتحام المخيمين من قبل القوات الكتائبية، وفجر الأربعاء ١٥ سبتمبر اقتحمت اسرائيل بيروت الغربية وطوقت المخيمات، وعقد اجتماع عال في صباح الخميس ١٦ سبتمبر ١٩٨٢ مثّل اسرائيل فيها الجنرال أمير دروري القائد الأعلى لقوات الشمال، وقد كلف بتنفيذها ايلي حبيقة من كبار المسؤولين الأمنيين في القوات اللبنانية، وتم ذلك بحضور فادي افرام قائد القوات اللبنانية[٣٥].

المرحلة الثانية:

تنفيذ الاقتحام مساء يوم الخميس ١٦ سبتمبر ١٩٨٢، حوالي الساعة الخامسة مساء، فمنذ الصباح الباكر يوم ١٦ سبتمبر بدا الاستعداد لاقتحام المخيمين، وتم ذلك بالتنسيق بين ايتان ودروري وشارون، وفادي افرام قائد القوات اللبنانية، وتحرك ١٥٠٠ مسلح من الكتائب إلى بيروت الغربية، وكان قد تم الانتهاء من وضع خطة الاقتحام في الساعة الثالثة بعد الظهر، وقبل غروب شمس يوم الخميس ١٦ سبتمبر بدأت عملية الاقتحام[٣٦].

لم يكن يعرف بالعملية قبل بدايتها إلا كل من بيغن وشارون وشامير وايتان، وقد وافقت الحكومة الإسرائيلية على العملية بعد بدايتها بناء على اقتراح من مناحيم بيغن رئيس الوزراء حينئذ في اجتماع عقد مساء يوم ١٦ سبتمبر[٣٧].

واستمرت المجزرة حوالي ٣٦ ساعة، حيث كان الجيش الإسرائيلي يحاصر المخيمين، بل ويطلق القنابل المضيئة ليلاً لتسهيل مهمة المليشيات، كما تعاون معهم في إخفاء العدد الكبير من الجثث بعد انتهاء العملية، وبالبلدوزرات الإسرائيلية.

ويقدر سكان المخيم عدد قوات الكتائب الذين اقتحموا المخيم بحوالي ١٢ ألف مسلح وعدد قوات سعد حداد ٦٠٠ جندي معظمهم من الشيعة، وكان الإسرائيليون يشاهدون المجزرة فوق ثلاث اسطح عمارات تقع على بعد ٣٠٠ متر فقط من موقع المذابح.

وفي صباح الجمعة ٩/١٧ كانوا الجنود اليهود يتفرجون بالمناظير على المذابح التي ينفذها الكتائب في المخيمين، وقال جنود وحدة مدرعة قريبة أنهم شاهدوا القتل في المدنيين بدون تمييز بين الرجال والنساء والأطفال.

وفي التاسعة صباحاً يوم الجمعة دخل عقيد إسرائيلي في سلاح المظلات وعدد من رجاله إلى مخيم صبرا ليشاهدوا الأحداث الدامية، وكان الجنود اليهود يمنعون اللاجئين من الخروج من المخيمين، وقد أعادوا ٥٠٠ لاجئاً حاولوا الهرب إلى داخل المخيم تحت تهديد الرشاشات والدبابات!

وظهر الجمعة هنأ رفائيل إيتان قيادة القوات اللبنانية على ما قامت به من عمل في المخيمات، واتفق معهم على أن يغادروا المخيمين صباح السبت ١٨ سبتمبر، كما طلب إليه شارون أن يهنئهم على العمل وهو يصادف عيد رأس

السنة العبرية لليهود حيث تبدأ يوم السبت ١٨ سبتمبر٨٢ .

وبدأ تسرب المعلومات عن المجزرة بعد هروب عدد من المدنيين من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شاتيلا حيث أبلغوا الأطباء بالخبر... ووصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيين الأجانب صباح الجمعة ١٧ سبتمبر، حيث يقول مراسل نيوز ويك الأميركية أنه وصل إلى المخيم ظهر الجمعة ٩/١٧ وسأل أحد رجال المليشيات: ماذا يجري في المخيم؟ فرد عليه: إننا نقوم بعملية ذبح!!»[٣٨].

وبرغم الضغوط الأميركية على الإسرائيليين لوقف المذبحة إلا أنها استمرت حتى ظهر السبت ١٨ سبتمبر وقد قتل فيها ما بين ٣٠٠٠-٣٥٠٠ مدني فلسطينياً ولبنانيا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ.

المرحلة الثالثة:

وقد بدأت في وقت متأخر من ظهر الجمعة١٧ سبتمبر، واستمرت إلى ما قبل ظهر السبت ١٨ سبتمبر، حيث تعاون الإسرائيليون مع المليشيات لإخفاء عدد كبير من الجثث، ويقال بأن ضابطاً إسرائيلياً برتبة كولونيل يتكلم العربية شارك مع مجموعة من الجنود في عمليات القتل والذبح. ويقول ايتان بأنه أبلغ قادة الكتائب أنه سيوكل لهم مهمة تمشيط المخيمات يوم ١٥ سبتمبر، وقد كانت الأوامر بعدم التمييز بين الأطفال والنساء والرجال في القتل حسب شهادة يارون أمام لجنة تحقيق كاهان[٣٩].

روايات الناجين من المذبحة[٤٠]:

أم غازي يونس ماضي: اقتحموا المخيم الساعة الخامسة والنصف يوم ١٦ سبتمبر، ولم نكن نسمع في البداية إطلاق رصاص، فقد كان القتل يتم بالفؤوس والسكاكين، وكانوا يدفنون الناس أحياء بالجرافات، هربنا نركض حفاة

والرصاص يلاحقنا، وقد ذبحوا زوجي وثلاثة أبناء لي في المجزرة، فقد قتلوا زوجي في غرفة النوم وذبحوا أحد الأولاد، وحرقوا أخر بعد أن بتروا ساقيه، والولد الثالث وجدته مبقور البطن، كما قتلوا صهري أيضاً.

أم محمود جارة أم غازي: رأيتهم يذبحون فتاة وهي حامل مع زوجها، وابنة خالتي خرجت من المنزل فامسكوا بها وذبحوها في الشارع ثم ذبحوا ولدها الصغير الذي كان في حضنها.

غالب سعيد: تم اطلاق قذائف مدفعية على المخيم أولاً، كان القتل يتم باسلحة فيها كواتم صوت، واستعملوا السيوف والفؤوس، وقتلوا شقيقي وأولادي الأربعة، كما تعرضت عدة فتيات للاعتداء عليهن.

منير أحمد الدوخي: ... كان يومها طفلاً عمره ١٣ عاماً، نجا رغم محاولات ثلاث لقتله: يقول أنه وضع تحت مسؤولية مسلحين يلبسون ملابس قذرة ولا يحسنون الحديث بالعربية وذلك مع مجموعة أخرى من النساء والأطفال الذي سحبوا من بيوتهم، وقد أطلقوا النار على النساء والأطفال جميعاً فأصبت بقدمي اليمنى، واصيبت والدتي بكتفها وساقها. وتظاهرت بالموت بعدما طلبوا من الجرحى الوقوف لنقلهم إلى المستشفى، لكنهم أطلقوا عليهم النار جميعاً من جديد، فنجوت من محاولة القتل الثانيةأيضاً، غير أن أمي كانت قد فارقت الحياة، وصباح اليوم التالي أطلقوا علي النار عندما وجدوا أنني لا زلت حياً فأصابوني وظنوا بأنني قد مت فتركوني.

سنية قاسم بشير: قتل زوجي وابني في المجزرة، وأفظع المشاهد التي شاهدتها كان منظر جارتنا الحاجّة منيرة عمرو، فقد قتلوها بعدما ذبحوا طفلها الرضيع أمام عينيها وعمره أربعة شهور.

خالد شرفية: عائلات كاملة أبيدت مثل أبو محمد حرب، وعايدي، والمقداد، والدوخي...

أم عبدالله صالح: في الخمسين من عمرها فقدت زوجها وثلاثة من أولادها في المجزرة.

تروي ممرضة أميركية تدعى جيل درو عن شاهد عيان امرأة: أنهم ربطوا الأطفال ثم ذبحوهم ذبح الشياه في مخيمي صبرا وشاتيلا، صفوا الناس في الأستاد الرياضي وشكلوا فرق اعدام.

«علي خليل عفانة طفل في الثامنة يقول: كانت الساعة الحادية عشرة والنصف، سمعنا صوت انفجار كبير وتلاه صوت امرأة تئن، وفجأة اقتحموا منزلنا، واندفعوا كالذئاب يفتشون الغرف، صاحت أمي تستنجد فأمطروها بالرصاص، مد أبي يده يبحث عن شيء يدافع به عن نفسه، لكن رصاصهم كان أسرع، لم أقوَ على الصراخ فقد انهالوا علي طعناً بالسكاكين ... لا أدري ماذا جرى بعد ذلك، لكني وجدت نفسي في المستشفى كما تراني ملفوف الرأس والساقين، قال لي رفيق في المدرسة كان في زيارة أمه في المستشفى أن بيتنا تحول إلى أنقاض، جاءت خالتي أمس لزيارتي فسألتها عن مصير إخوتي الثلاثة، لكنها لم تجب!! لقد ماتوا جميعاً أنا أعرف ذلك. وانسابت الدموع الساخنة على خديه الصغيرتين»(٤١).

ليلة المذبحة

غرق سكان المخيم ليلة ١٥ سبتمبر في نوم عميق كما اعتادوا لأسابيع خلت، على أصوات الحرب والمدافع في وسط بيروت التي تبعد عنهم قرابة الميلين، وقد أصابت بعض الشظايا بعض سكان المخيم، ولكن في الساعة ٢ بعد ظهر الخميس ١٦ سبتمبر قامت اسرائيل بقصف المنطقة الجنوبية من مخيم

شاتيلا بمدافع الميدان ومدافع الدبابات، وقد حاول سكان المخيم الاختباء من القصف حتى يهدأ، لكن وفي حدود الساعة٥ بعد الظهر - حسب رواية ربة بيت فلسطينية تسكن في هذه المنطقة-، قررت وزوجها الهرب من المنطقة مع أولادهما، وبالفعل تم ذلك حتى وصلوا إلى الشارع الرئيسي في شاتيلا، وقبل السادسة مساء عاد زوجها إلى البيت ليحضر بعض الحليب المجفف لأولادهما، لكنه لم يعد أبداً، ووجد مقتولاً في البيت لاحقاً، وقضى رجال المليشيا الليلة وهم يمارسون المجزرة ويطلبون المزيد من القنابل المضيئة من الإسرائيليين[٤٢]، وما بين الساعة ٥:٣٠ مساء وحتى الساعة ١١:٠٠ مساء من نفس اليوم كانت القوات قد ذبحت حوالي ٣٠٠ من السكان المدنيين حسب مكالمة هاتفية لقيادة الجيش الإسرائيلي في لبنان.

قصة المذبحة

امرأة ترويها فتقول: كنا وزوجي وطفلي نهم بالنوم ليلة ١٥ سبتمبر بعدما انتهينا من ترتيب الأغراض التي خربها القصف، وكنا نعيش حالة من الاطمئنان لأن الجيش اللبناني -حسب ظنها- يطوق المخيم ... لكن الهول كان قد اقترب إذ دخل عشرات الجنود والمقاتلين يطلقون النار ويفجرون المنازل، فخرجنا نستطلع الأمر ولما رأينا ما رأينا حاولنا الهرب لكنهم استوقفونا، ودفعوا زوجي وأبي وأخي وأداروا ظهورهم إلى الحائط وأجبروهم على رفع أيديهم، ثم أمطروهم بوابل من الرصاص فسقطوا شهداء، ولما صرخنا أنا وأمي شدونا من شعورنا باتجاه حفرة عميقة أحدثها صاروخ، لكن أوامر صدرت لهم بالحضور إلى مكان آخرفتركونا دون أن يطلقوا علينا النار ثم هربنا. وتروي امرأة أخرى كيف دخلوا بيتها وعندها طفل من الجيران فانهالوا عليه بالفأس فشقوا رأسه قسمين وتقول: لما صرخت أوثقوني بحبل كان بحوزتهم ورموني أرضاً ثم تناوب

ثلاثة منهم على اغتصابي، وتركوني في حالة غيبوبة لم استفق إلا في سيارة اسعاف الدفاع المدني، ويقول عجوز في الستين من عمره فقد كل عائلته: ما فائدة الحياة بدونهم؟ ليتني مت معهم![٤٣].

كان بعض رجال الميليشيات يسحقون الفلسطينيين بالسيارات العسكرية حتى الموت، وكانوا يرسمون الصليب على جثث القتلى، وقد قام مصور تلفزيوني دانماركي يدعى «بترسون» بتصوير عدد من الشاحنات المحملة بالنساء والأطفال والمسنين متجهةإلى جهة مجهولة.

وقد تم قتل الناس بدون تمييز، كما تم اغتصاب عددٍ كبيرٍ من النساء، هناك العديد من الناس رفع الأعلام البيضاء كناية عن الاستسلام خصوصاً الأطفال والنساء غير أنهم كانوا من الضحايا الأوائل في المذبحة، بما في ذلك أكثر من خمسين امرأة ذهبن للتعبير عن الاستسلام وأنه ليس هناك مسلحون بالمخيم فقتلوهن جميعاً.

الهجوم على مستشفى عكا كان صباح الجمعة الساعة ١١:٣٠ صباحاً، حيث تمت عمليات قتل للاطباء والمرضى، وممرضة فلسطينية تدعى انتصار اسماعيل -١٩ عاماً- تم اغتصابها عشر مرات ثم قتلت وعثر على جثتها بعد ذلك مشوهة[٤٤]، وقد قتلوا العديد من المرضى والجرحى وبعض العاملين والسكان الذين لجأوا إليه، ثم اجبروا أربعين مريضاً على الصعود في الشاحنات ولم يعثر لهم على أثر، وقتل الطبيب علي عثمان، والطبيبة سامية الخطيب داخل المستشفى، وأفرغوا رصاصات في رأس طفل جريح يرقد في السرير وعمره ١٤ عاماً ويدعى موفق أسعد.

وقامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار جنوب شاتيلا تحت سمع وبصر الإسرائيليين، كما هدموا العديد من المنازل

بالبلدوززات[٤٥]، وقد تمت هذه المذبحة في مناسبة إلسنة العبرية الجديدة!

ويروي روبرتو سورو مراسل مجلة التايم في بيروت ما رآه بعد دخوله المخيمات فيقول: «لم يكن هناك سوى أصوات الحزن والجثث، حيث الجثث مكومة فوق بعضها من الأطفال والنساء والرجال، بعضهم قد أصاب الرصاص رأسه، وبعضهم قد ذبح من عنقه، وبعضهم مربوطة أيديهم إلى الخلف، وبعضهم أيديهم مربوطة إلى أرجلهم، بعض أجزاء الرؤوس قد تطايرت، جثة امرأة تضم طفلها إلى صدرها وقد قتلتهما رصاصة واحدة، وقد تمت ازاحة الجثث من مكان إلى آخر بالبلدوززات الإسرائيلية التي استعملها الكتائب، ووقفت امرأة على جثة ممزقة وصرخت «زوجي! يا رب من سيساعدني من بعده؟ كل أولادي قتلوا! زوجي ذبحوه! ماذا سافعل؟ يا رب يا رب!»[٤٦]

وفي تقرير لمراسل الواشنطن بوست يقول عن مشاهداته: بيوت بكاملها هدمتها البولدوزرات وحولتها إلى غبار، جثث مكدسة فوق بعضها أشبه بالدمى، وفوق الجثث تشير الثقوب التي تظهر في الجدران إلى أنهم أعدموا رمياً بالرصاص. في شارع مسدود صغير عثرنا على فتاتين، الأولى عمرها حوالي ١١ عاماً والثانية عدة أشهر!!! كانتا ترقدان على الأرض وسيقانهما مشدودة وفي رأس كل منهما ثقب صغير، وعلى بعد خطوات من هناك وعلى حائط بيت يحمل رقمين ٤٢٢ و٤٢٤ أطلقوا النار على ٨ رجال. كل شارع مهما كان صغيراً يخبر عن قصته، في أحد الشوارع تتراكم ١٦ جثة فوق بعضها بعضاً في أوضاع غريبة، وبالقرب منها تتمدد امرأة في الأربعين من عمرها بين نهديها رصاصة، وبالقرب من دكان صغير سقط رجل عجوز يبلغ السبعين من العمر ويده ممدودة في حركة استعطاف، ورأسه المعفر بالتراب يتطلع ناحية امرأة ظلت تحت الركام!!».

وفي جولة لي (كاتب هذا الكتاب) في مخيم شاتيلا خلال زيارة خاصة في يناير ١٩٩٥ حدثني حسين رعد البالغ من العمر (٤٦ عاماً)، ومتزوج وله ٧ أطفال وهو يملك دكاناً صغيراً وسط المخيم، بأنه سمع بخبر دخول القوات الكتائبية عصر الجمعة ١٦/ ٩/ ٨٢ من الحرج الذي يقع على مقربة من مواقع القوات متعددة الجنسيات، وقال «إن الارهابيين قاموا بقطع الرؤوس وضرب الرقاب «بالساطور»، وكانوا يدوسون الجثث بأقدامهم»، وأنه رأى بعينه «قتل خمسة أشخاص أحدهم بالساطور ناهيك عن الشتائم والاهانات، وكانوا يذبحون الأطفال والنساء بلا تمييز».

وقال: «إن السكان بدؤوا بالهروب من جهة القوات المتعددة الجنسية والتي لم تقم بحمايتهم خصوصاً في منطقة الحمرا»[٤٧].

والتقيت شاباً يبلغ من العمر (٢٨ عاماً)، وكان من شهود المذبحة إذ كان سنه يومها يقارب الـ١٥ عاماً، ويدعى محمود هاشم، ويقول: «كنت نائماً مع أصحاب لي يوم الجمعة ليلاً في المخيم وبحدود الساعة ١١ ليلاً سمعنا اطلاق نار ظنناه عادياً، ونمنا حتى الصباح حيث صحونا لنجد المخيم خالياً إلا من القطط والكلاب، وخرجنا نتفقد الأحوال، حتى اقتربنا من «مدرسة الجليل» حيث وجدنا كومة من الجثث فوق بعضها بعضاً، فلم نتمالك أعصابنا، وقررنا الخروج من المخيم عن طريق تدعى «الاستيديو»، ووصلت إلى حي الفاكهاني حيث يقيم أهلي بعدما دحر بيتنا في مخيم شاتيلا جراء القصف الإسرائيلي في أوائل الاجتياح، وسمعت هناك بخبر المذبحة»، ويضيف «التقيت صحفياً بريطانياً طلب مني أن أصحبه إلى مدخل المخيم صباح السبت ١٧/ ٩/ ٨٢ ليسجل أحداث المذبحة بكاميرته، فوافقت ودخلت عن طريق صبرا على دراجة نارية، حتى وصلنا إلى الجهة الغربية من المخيم حيث فوجئنا بكومة من

الجثث بالقرب من مكان الدوخي، وقد ضرب صاحب الدكان ببلطة في رأسه، وكان إلى جانبه شاب صغير، والباقون من كبار السن، وأتبعنا المسير حتى وصلنا إلى مفرق الحرج حيث شاهد ٩ جثث تحت شاحنة، وكانت أيدي بعضهم مربوطة، فقد اخترق الرصاص سطح حائط مجاور، فيما بدا أنه خلال عملية الاعدام الجماعي لهؤلاء، وعلى بعد عشرة أمتار من هذا المشهد المذهل، وجدنا جثة امرأة مسنة وبيدها بطاقة هوية لبنانية، ويظهر أنها كانت تحاول اقناعهم بأنها لبنانية وليست فلسطينية، وعلى بعد عشرين متراً أخرى وجدنا عدد من الأحصنة مقتولة، وبينها جثة رجل مقطوع الرأس، تبين فيما بعد أنها جثة عمي عبد الهادي هاشم (٤٩ عاماً)...

وبعد أن تابعنا المسير اصطدمنا بست جثث مربوطة بجنازير بعضها ببعض، وكانت رؤوس اثنين منهم مجوفة فيما أنها ضربت ببلطة أو فأس على الرأس، ونظراً للهول والذهول الذي أصابنا فقد قررنا العودة من حيث أتينا، وكان الصحفي البريطاني قد التقط عشرات الصور لهذه المشاهد، وخلال ذلك سمعنا حركة قريبة منا فاضطرب الصحفي وسارع بقيادة الدراجة النارية وأنا معه إلى خارج المخيم، واطلقت علينا زخات من الرصاص فزادت من سرعة انطلاقه»(٤٨). وخلال تجوالي في أرجاء المخيم بصحبة شاب من سكانه كنت أرى في كل زقاق أو حائط أو شارع أو بيت معالم الألم والمعاناة، وقصة تحكي قصة المذبحة الوحشية، لم تستطع ذاكرتي أن تستقر للواقع إلا بعد أن ابتعدت عن محيط المخيم.

«رأينا الجثث مكومة في زاوية إلى اليمين وعلى بعد خمسين ياردة فقط من مدخل مخيم شاتيلا، وكان هناك أكثر من اثنتي عشرة جثة لشبان صغار التفت أرجلهم وأيديهم بعضها حول بعض، وهم يعانون آلام الموت، وكان كل منهم

مصاباً برصاصة أطلقت على صدغه واخترقت مخه، وبدت على الجانب الأيسر من رقاب بعضهم ندوب قرمزية أو سوداء. رأينا طفلة لا تتجاوز الثالثة من عمرها ملقاة على الطريق وكأنها دمية مطروحة، وقد تلوث ثوبها الأبيض بالوحل والدم والتراب، وكانت قد أصيبت برصاصة قد طيرت مؤخرة رأسها واخترقت دماغها.

كانت الأسر قد أوت إلى فراشها في غرف النوم عندما اقتحم المسلحون أكواخهم، فقد رأيت جثثاً ممدة على الأرض أو متكومة تحت الكراسي، و بدا أنه جرى اغتصاب كثير من النساء حيث كانت ملابسهن مبعثرة على الأرض»[٤٩].

«أم تضم طفلها اخترقت رأس كل منهما رصاصة، نساء عاريات قيدت أيديهن وأرجلهن خلف ظهورهن، رضيع مهشم الرأس في بركة من الدم و إلى جانبه رضاعة الحليب. على طاولة الكوي بالقرب من أحد البيوت قطعوا أعضاء رضيع وصفوها باعتناء بشكل دائرة ووضعوا الرأس في الوسط، في صبرا وشاتيلا يسود الانطباع أن القتلة استهدفوا وأمعنوا في قتل الأطفال بنوع خاص»[٥٠].

وبعد انسحاب الكتائب هام الناجون من المذبحة على وجوههم بحثا من أقاربهم الذين طالهم الذبح بين أكوام الجثث أو تحت الأنقاض، وكانوا لا يزالون تحت كابوس المجزرة التي عاشوها[٥١].

امرأة عادت إلى بيتها فوجدت جثة أمها في الطريق، وجثة أبيها في السرير، وقد تهدم البيت ... وإذ بخبر رجال الانقاذ أنهم وجدوا أخاها مقتولاً من تحت الانقاض فانهارت تصرخ وتبكي!!!

ما بين ٣٠٠٠-٣٥٠٠ رجل وطفل وامرأة قتلوا في أربعين ساعة بين ١٦-١٨ سبتمبر ١٩٨٢، وذلك من أصل عشرين ألف نسمة كانوا في المخيمين عند بدء المجزرة، وقد وجد من بين الجثث أكثر من ١٣٦ لبنانياً. حصيلة الأرقام

عن ضحايا المذبحة ٣٢٩٧ شهيداً من النساء والأطفال والشيوخ (١٠٩٧ في مستشفى غزة، ٤٠٠ شهيد في مستشفى عكا، ١٨٠٠ شهيد في شوارع وأزقة المخيمين)[٥٢].

المجرمون يتفاخرون بفعلتهم النكراء

مناحيم بيغن يقول عن رجال المقاومة الفلسطينية «أنهم حيوانات تسير على ساقين اثنين» ٨/ ٦/ ١٩٨٢ - أمام الكنيست الإسرائيلي[٥٣]، ضابط كتائبي يقول بعد إعلان نبأ المذابح: «إن سيوف وبنادق المسيحيين ستلاحق الفلسطينيين في كل مكان، وسنقضي عليهم نهائياً» وقال شهود عيان أن المذبحة بدأت قبل غروب الشمس في حي ارسال أمام مقر القيادة الإسرائيلية[٥٤].

ضابط كتائبي صرح لمراسل أمريكي: لقد انتظرنا سنوات طويلة كي نتمكن من اقتحام مخيمات بيروت الغربية، لقد اختارنا الإسرائيليون لأننا أفضل منهم في هذا النوع من العمليات: من بيت إلى بيت «وعندما سأله الصحفي إذا كانوا أخذوا أسرى، أجابه: «هذه العمليات ليست من النوع الذي تأخذ فيه أسرى».

راديو لندن نقل عن مراسله قوله: «أنه بينما كانت عمليات القتل مستمرة طوق الجنود الإسرائيليون المخيمات بالدبابات وأطلقوا النار على كل شيء يتحرك».

وقد اعترف اريل شارون أنه اتخذ قرار السماح للكتائب بدخول المخيمين، وأن الحكومة اتخذت قراراً منتصف ليلة ١٤ سبتمبر باقتحام بيروت، وأنه اتخذت قراراً يوم ١٥ سبتمبر باشراك الملليشيات في الدخول إلى بيروت، وادعى عدم علمه بما يجري في المخيمين على أيدي الكتائب من فظائع، وقد جاء ذلك في شهادته أمام لجنة كاهان في ٢٦ اكتوبر ١٩٨٢ .

القسم الخامس

مذبحـــة المسجد الأقصى

٨ أكتوبر ١٩٩٠

القسم الخامس

مذبحة المسجد الأقصى
٨ أكتوبر ١٩٩٠

مدينة القدس

«مدينة عربية عمرها ٣٥ قرناً تقريباً ترتفع عن سطح البحر ٧٥٠م. كانت حدود القدس القديمة هي مرتفع بيت الزيتون (يريتا) ومرتفع ساحة الحرم (موريا) ومرتفع صهيون، وكان يحيط بها سور يبلغ محيطه ٤كم وله سبعة أبواب:

باب الخليل - باب الحديد - باب العامود - باب الساهرة - باب ستنا مريم - باب المغاربة - باب القدس، وبنايات القدس، وبنايات القدس القديمة متلاصقة تفصل بين مجموعاتها حارات مرصوفة بالحجارة ومسقوفة بعقود تربط المباني على جانبيها، وتتصف الأبنية بسماكة جدرانها، وكانت سقوف المنازل بشكل قباب. وقد فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٥هـ/ ٦٣٦م، وأعطى الأمان لأهلها، وتعهدهم بأن لا يسمح لليهود بالعيش بينهم (فيما يعرف بالعهدة العمرية) وفي عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م احتل الصليبيون القدس، وبعد معركة حطين حررها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م.

وفي أواخر القرن الماضي امتدت القدس خارج الأسوار، وفي أعقاب حرب

٤٨ احتل اليهود القدس الجديدة وامتدت القدس القديمة باتجاه الشمال والشرق، أما القدس الجديدة فامتدت باتجاه الغرب، وفي عام ١٩٦٧ احتل اليهود القدس القديمة أيضاً.

وتعتمد القدس في الزراعة على مياه الأمطار، وتتركز الزراعة على المنحدرات الجبلية وفي قيعان الأودية والمنخفضات»(٥٥).

المسجد الأقصى

«يطلق اسم المسجد الأقصى على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة الحرم (في مدينة القدس) وقد بناه الخليفة الأموي مروان بن عبد الملك سنة ٩٠هـ. ويبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل ٨٠م وعرضه ٥٥م، وفي المسجد الأقصى سبعة أروقة، وللمسجد أحد عشر باباً سبعة منها في الشمال وواحد في الشرق واثنان في الغرب وواحد في الجنوب. والمسجد اليوم يختلف عن بناء الأمويين، فقد تعرض لعدة هزات وجدد إلى أن استولى الصليبيون على القدس فاتخذوا جزءاً منه كنيسة وجزءاً للفرسان، وبعد أن حرر صلاح الدين القدس أمر بإعادة المسجد كما كان، ووضع فيه المنبر الذي صنع له في حلب. وفي ١٩٦٩/٨/٢١ تعرض المسجد الأقصى للحريق وقد أتى الحريق على المنبر واشتعلت النار في سطحه الجنوبي»(٥٦).

الهيكل المزعوم

«هو أهم مبنى للعبادة اليهودية في فلسطين شيده سيدنا سليمان عليه السلام وكان حجمه لا يزيد عن كنيس صغير، فقد كان طوله ١١٣,٧٥ قدم وعرضه ٣٢,٥ قدم، وبعد بنائه أصبح هو المكان الوحيد الذي تقدم فيه القرابين، وكان دخوله مقصوراً على الكهنة فقط. وقد هدمه البابليون عام ٥٨٦ق.م ثم أعيد بناؤه عام ٢٥١ ق.م، ثم قام هيرود (أحد ملوك اليهود)

بتوسعته وبنى حوله سوراً عالياً، ثم حطمه الرومان عام ٧٠م إثر ثورة قام بها اليهود، وحائط البراق (المبكى) هو آخر ما تبقى من السور الذي بناه هيرود ومن الهيكل كله»[٥٧].

الهيكل والأقصى

وتزعم السلطات الإسرائيلية وعصابات المستوطنين وجود هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى المبارك، ومنذ احتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧ والسلطات الإسرائيلية والمستوطنون يحاولون وضع يدهم والسيطرة على المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه.

وقد بدأت الحفريات لاكتشاف الهيكل عام ١٩٦٧، فقد حفرت السلطات الإسرائيلية نفقاً عميقاً وطويلاً تحت الحرم أدخلت إليه سفر التوراة وأنشأت بداخله كنيساً يهودياً، وفي حفل افتتاح الكنيس قال كبير الحاخامات «اننا نحتفل اليوم بافتتاح هذ الكنيس وقد أقمنا هنا تحت الحرم مؤقتاً وغداً سنحتفل بهدم هذا الحرم وقيام كنيسنا الكبير وإعادة بناء هيكلنا على أرضه، وهي أرضنا ولن يبقى أحد من هؤلاء الغرباء في بلادنا»[٥٨].

إحراق المسجد الأقصى

بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ تم احراق المسجد الأقصى بطريقة لا يمكن للسلطات الإسرائيلية أن تكون بعيدة عنها، فقد قامت بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب من الاقتراب، ولكنها باءت بالفشل، وقد ادعت الحكومة الإسرائيلية أن شاباً استرالياً يدعى دينيس مايكل وعمره ٢٨ عاماً هو الذي ارتكب الجريمة وزعمت أنها قبضت عليه وستحاكمه، ولم يمض وقت طويل حتى أعلنت السلطات الإسرائيلية أنه معتوه وأطلقت سراحه[٥٩].

«إن المنطقة المعنية بالحديث (حول مذبحة المسجد الأقصى) تبلغ مساحتها ١٤٠ دونماً، ومعروفة باسم الحرم، وتضم المسجد الأقصى الذي يصلي فيه الرجال عادة، وقبة الصخرة التي يصلي فيها النساء عادة، وتضم فضلاً عن ذلك متحفاً ومدارس وعيادات طبية ومخفراً للشرطة، ومكتبة تحوي وثائق أرشيفية ومكاتب، وجنائن مزروعة صنوبراً وزيتوناً»[٦٠].

«والمنطقة مسورة ولها ثمانية أبواب، ويحرس كل باب منها عادة حارس فلسطيني وشرطيان اسرائيليان، ويتمركز حرس الحدود (وحدة خاصة من الجيش الإسرائيلي) في مبنى يعرف بـ «المحكمة»، يقع بين باب السلسلة وباب المغاربة، ويستطيع حرس الحدود دخول منطقة الحرم متى شاؤوا، وهم يقومون بدوريات رتيبة داخل الحرم في مجموعات من ١٥ عنصراً في العادةمن دون استئذان الأوقاف الإسلامية»[٦١].

المذبحة

في يوم الأثنين الثامن من أكتوبر عام ١٩٩٠ وقبيل صلاة الظهر وعلى أثر محاولة متطرفين يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، هب أهالي القدس لمنعهم من ذلك دفاعاً عن المسجد الأقصى المقدس عند المسلمين، فاشتبكت مجموعة «غرشون سلامون» المسماة «بأمناء جبل الهيكل» مع المصلين الذين بلغ عددهم ما بين ٣ -٥ آلاف مصلٍ، وما هي إلا لحظات حتى تدخل جنود حرس الحدود المتواجدين بكثافة داخل الحرم القدسي، وأخذوا يطلقون النار على المصلين المسلمين فقط ودون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيداً وجرح أكثر من ١٥٠، منهم ٦-٨ في حالة خطرة كما اعتقل ٢٧٠ شخصاً داخل وخارج الحرم. وقد روت دماء الشهداء والجرحى ساحة الحرم وتناثرت بقعها في مختلف أرجائه،

وزعم قـائد شرطـة القدس اريبـه بيبي أن «لم يكن أمـام الجنـود خيار آخـر غير استخدام الـرصاص الحي لوقف قـذف الحجارة من جانب العـرب»!! وقد بلغ عدد الجنود المشـاركين في المجزرة مائةجندي، غير أنهم لم يقـوموا بأي اجراءات تحذيريـة للمصلين وقاموا بـاطلاق النـار الحي من الأسلحة الأوتومـاتيكية دون انضباط.

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد بـدأت بوضع الحواجز العسكرية على مختلف الطـرق المؤدية إلى القـدس منذ السـاعـة العاشرة صبـاحاً، أي قبل بـد. المذبحة بنصـف ساعة، وذلك بهدف منـع الفلسطينيين من الوصـول إليها، كما قامت بإغلاق أبواب المسجد نفسـه ومنعت أهل القدس من دخوله، ولكن كان قد تجمع الآلاف داخل المسجد قبل تلك الساعة بناء على دعوات ونداءات من خطيب المسجد والتيـار الإسلامي لحمايـة المسجد ومنع أمنـاء جبل الهيكل من اقتحامه وربما بسط السيادة اليهودية عليه!.

«وروى نفـر غير قليل ممن شـاركـوا في إخـلاء الجرحى أن حـرس الحدود الإسرائيليين قـد أمـروهم بترك الجرحى، كما أن منهم من أصيب خـلال محاولتـه إنقاذ الجرحى، وثمـة روايات أخـرى عن إقدام جنـود حرس الحدود على ضرب الجرحى، كما قـام حـرس الحدود بإغـلاق الأبـواب ومنع المصلين من الخروج منه»(٦٢).

ومـا آن بلغت الساعـة ١١:٣٠ حتى كان المسجـد الأقصى وقبة الصخـرة مكتظتين بالقتلى والجرحى ولم يتم إخـلاء ساحة المجزرة إلا في السـاعة ٥ عصراً، أي بعد حوالي ٦ ساعات من اطلاق الرصاص والحصار من قبل حرس الحدود.

«وقـد وصلت سيـارة الاسعـاف الأولى بعد عشر دقـائق من بـدء اطـلاق الرصاص، وتـرجل منها طبيب ليسعف أحد الجرحى لكنـه أصيب في ساقه، كما

هاجم الجنود السيارة نفسها بالرصاص، وأصيبت ممرضة أخرى تدعى فاطمة عبد السلام أبو خضير (٣٥ عاماً) اصابة بالغة، واعتقلت ممرضة أخرى، وجرح ممرض آخر يدعى محمد حسن أبو ريان (٣٥ عاماً) ومنع من تقديم العناية المطلوبة للجرحى»[٦٣].

«وتصف «وكالة فرانس برس» مشاهد من المجزرة التي ارتكبها العدو في المسجد الأقصى قائلة غطت الدماء مسافة المائتي متر بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى .. لقد سالت الدماء في كل مكان على الأدراج الواسعة ولطخت البلاط الأبيض على امتداد ساحة الحرم الواسعة وعلى أبواب المسجدين، ورسمت على حيطان المسجدين خطوطاً طويلة قانية نزفتها أياد مدماة. وخضبت الدماء ملابس المسعفات البيضاء وبدا الجرحى والناجون والمسعفون والصحفيون والجنود الإسرائيليون كأنهم يسبحون في الدماء»[٦٤].

راح الجنود الإسرائيليون يطلقون الرصاص لأسباب لا تزال غامضة، بدأوا بإطلاق النار عند الساعة ١٠:٣٠، وتوقفوا عن إطلاق النار بعد ٣٥ دقيقة. كانت حرباً استمرت ٣٥ دقيقة شنها بضع عشرات من الجنود الإسرائيليين من «حرس الحدود»، فقدوا أعصابهم أمام غضب الفلسطينيين، وأطلقوا النار على جموع الفلسطينيين بشكل عشوائي وبدم بارد.. ولاحقوا الفلسطينيين بالعصي والبنادق!!»[٦٥].

وعلى أثر ذلك قامت السلطات الإسرائيلية باغلاق القدس أمام الفلسطينيين في اجراء لم يسبق له مثيل منذ ٢٣ عاماً، واعلان حظر التجول على مليوني فلسطيني يقيمون في الضفة والقطاع بحجة الحد من تصاعد أعمال العنف [٦٦]. كما رفضت اسرائيل توجه مجلس الأمن بارسال فريق دولي للتحقيق في الحادث بحجة مسؤوليتها الكاملة عن الأمن في القدس - حسب

بنيامين نتنيـاهو نائب وزير الخارجيـة آنذاك -، كما وقفت الولايـات المتحدة في وجه أي قـرار يدين الحكومة الإسرائيليـة لاستخدام قواتها الرصـاص الحي ضد المدنيين، كما رفضت تحديـد سبـل حمايـة المدنيين الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها اسرائيل(٦٧).

وقـد أُسست جماعة «أمنـاء جبل الهيكل» اليهـودية المتطـرفة عـام ١٩٦٧، وغايتها الأولى هي بناء الهيكل الثـالث المزعوم في موقع الحرم القدسي الشريف، وقد أذنت الحكومة الإسرائيلية لأفـراد هذه الجماعة في دخول منطقة الحرم خلال بعض الأعياد الدينية الخاصة(٦٨).

ومن عقيـدة هـذه الجماعـة زيـارة «جبل الهيكل» المزعــوم تحت المسجـد الأقصى كل يوم سبت الساعة ١٠:٣٠ صباحاً، وفي عيد المظلة (العرش) الذي يصادف بداية العام العبري.

«وقـد كانت المحـاولة الأولى التي قـام بها المدعـو غرشـون سلامـون زعيم منظمة «أمنـاء جبل الهيكل» لوضع حجـر الأساس للهيكل الثـالث المزعوم، في فبراير ١٩٨٩، والثـانية في ١٨ أكتوبر ١٩٨٩، والثـالثة في ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠، وتعتبر المحـاولـة الأخيرة هي الـرابعـة من نـوعها في ٨ أكتـوبـر ١٩٩٠، وكـان سلامـون يستغل دائماً وجود أعداد كبيرة من حرس الحدود والشرطـة الإسرائيلية داخل الحرم القدسي الشريف، وتـواجد الكثير من اليهود في سـاحة البراق، لأن ذلك يوفـر له الحمايـة الكافيـة، حيث إن القوات الإسرائيلية لـن تطلق النار إلا على المسلمين العرب في حـال حدوث اشتبـاك، ودائماً ما يحدث اشتبـاك وتسيل دماء المسلمين في سـاحة الحرم في كـل هذه الحوادث»(٦٩)، وقد سجل مـراسل صحفي الحادث بـالكامل على شريـط فيديـو، حفظت منـه نسخة لـدى الأمم المتحدة.

اعتداءات صهيونية متواصلة على المسجد الأقصى

١٥/ ٨/ ١٩٦٧ الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي شلوموغورن وخمسون من أتباعه يقيمون الصلاة في ساحة الحرم الشريف(٧٠).

٨/ ٨/ ١٩٧٣ الحاخام لويس رابينوفتش وعضو الكنيست بنيامين هليف أقاما الصلاة داخل الحرم(٧١).

٢٨/ ١/ ١٩٧٦ القاضية روث أود من المحكمة المركزية الإسرائيلية تقرر أن لليهود الحق في الصلاة داخل الحرم(٧٢).

٣/ ١/ ١٩٨١ اقتحم أفراد حركة أمناء جبل الهيكل الحرم القدسي يرافقهم الحاخام موشي شيغل وبعض قادة حركة هاتحيا، وأرادوا الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي ويحملون كتب التوراة(٧٣).

٢٤/ ٢/ ١٩٨٢ رئيس مجموعة أمناء جبل الهيكل المتطرفة غرشون سلمون قام باقتحام ساحة المسجد الأقصى بالقدس لأداء الصلاة والشعائر الدينية.

٢/ ٣/ ١٩٨٢ مجموعة من المتطرفين اليهود من مستوطني كريات أربع مزودة بالأسلحة النارية حاولت اقتحام المسجد الأقصى من باب السلسلة بعد أن اعتدت على الحارسين واشتبكت مع الحراس العرب(٧٤).

١١/ ٤/ ١٩٨٢ قام أحد الجنود الإسرائيليين ويدعى هاري غولدمان، باقتحام الصخرة المشرفة وأطلق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى استشهاد اثنين وجرح أكثر من ستين آخرين(٧٥).

٢٣/ ٥/ ١٩٨٨ حوالي ٢٠ فرداً من حركة «أمناء جبل الهيكل» توجهوا إلى ساحات الحرم القدسي الشريف بمرافقة أفراد الشرطة الإسرائيلية[٧٦].

قام وفد من لجنة الداخلية التابعة للكنيست برئاسة دوف شيلانسكي بدخول الحرم القدسي تحت حراسة مشددة من الشرطة الإسرائيلية وتستهدف هذه الخطوة اثبات وجود اليهود في منطقة الحرم[٧٧].

٩/ ٨/ ١٩٨٩ سمحت الشرطة الإسرائيلية بإقامة صلوات للمتدينين اليهود على أبواب الحرم القدسي الشريف وذلك للمرة الأولى رسمياً.

١٩/ ٩/ ١٩٩٠ قامت مجموعة من المتطرفين اليهود بجولة في ساحات المسجد الأقصى وذلك بمناسبة بدء السنة العبرية وقد قام أحد اليهود بالنفخ في البوق الذي كان بحوزته بالقرب من باب الرحمة.

٨/ ١٢/ ١٩٩٠ سمحت الشرطة الإسرائيلية لعشرة متطرفين من أعضاء حركة كاخ العنصرية بالدخول إلى ساحة الحرم القدسي حيث قاموا باستعراض استفزازي ورددوا شعارات ضد العرب والمسلمين.

٢٧/ ١٢/ ١٩٩٠ حاولت مجموعة من عشرة أفراد من حركة أمناء جبل الهيكل يتزعمها رئيس الحركة غرشون سلامون الدخول عنوة إلى الحرم القدسي رغم وجود قرار من الشرطة يمنع الزيارة.

٢/ ٤/ ١٩٩٢ تجمع حوالي خمسون عنصراً عند مدخل المسجد الأقصى ورفعوا شعارات تدعو إلى إعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى[٧٨].

القسم السادس

مذبحة الحرم الإبراهيمي
في الخليل
٢٥ فبراير ١٩٩٤

القسم السادس

مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل
٢٥ فبراير ١٩٩٤

مدينة الخليل

«ترتفع مدينة الخليل عن سطح البحر ٩٢٧ متراً، فالجو بارد وقارص شتاءاً أما صيفاً فهواؤها جاف، وسميت الخليل بهذا الاسم نسبة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وتشتهر الخليل بزراعة الفواكه والزيتون وبالصناعات التقليدية كصناعة الأدوات الفخارية والزجاجية وصناعة دباغة الجلود والفراء، وصناعة تعليب الفواكه والخضار. وتعتمد في الري على مياه الأمطار، وسقطت مدينة الخليل بأيدي الصهاينة عام ١٩٦٧»[٧٩].

الحرم الإبراهيمي في الخليل

«اشترى سيدنا إبراهيم عليه السلام مغارة المكفانية والحقل المحيط بها على جبل الرأس ودفن بها زوجته سارة، وبعد وفاته عليه السلام دفن بها، كما دفن بها أيضاً سيدنا اسحق وابنه يعقوب عليهما السلام وزوجتيهما، ويوجد في ساحة الحرم ضريح سيدنا يوسف عليه السلام. وقد بنى سيدنا سليمان السور

حول المغارة في فترة خلافته، ويبلغ طول كل حجر في السور سبعة أمتار، وبنى الأمويون سقف الحرم (الحالي) من الجهة الشرقية، كما بنوا المراقي من ناحية الشمال والجنوب، وبنوا القبة التي تعلو ضريح يوسف عليه السلام. وبنى الصليبيون في فترة احتلالهم للخليل كنيسة على موقع الحرم في عام ٥٩٨هـ/ ١١٧٢م وبعد أن حررها صلاح الدين حوّل كنيستها إلى جامع وهو الحرم الحالي[٨٠].

«والحرم عبارة عن بناء له سور ضخم وبابان خارجيان أحدهما في الجهة الجنوبية الغربية والثاني بالجهة الغربية الشمالية، والسور مبني من الحجارة الصلبة المصقولة، ويوجد فوق السوق منارتان، وللجامع محراب مرخم، وإلى جانبه منبر من الخشب المحفور، يقابل المحراب دكة المؤذنين مرفوعة على أعمدة من الرخام، ومراقد الأنبياء عليهم السلام وزوجاتهم في الغار الشريف، وما الأضرحة العليا إلا إشارات لها، وله ثلاثة مداخل»[٨١].

المذبحة

قبل أن يستكمل المصلون التسبيحة الثالثة من سجود التلاوة في الحرم الإبراهيمي في الخليل دوت أصوات انفجار القنابل اليدوية وزخات الرصاص في جنبات الحرم الشريف، واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين بين شهيد وجريح في أقل من عشر دقائق. وقد تمت هذه المذبحة اليهودية الجديدة للمسلمين يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ١٤١٤هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤م، وفي صلاة الفجر في مسجد خليل الرحمن بمدينة الخليل في فلسطين المحتلة.

وقد بدأت المأساة حين اندفع عدد من المستوطنين إلى داخل الحرم الإبراهيمي الشريف وهم يحملون الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية وكميات

كبيرة من الـذخـائر، حيث تموضع أحـدهم خلف أحـد أعمـدة الحرم الشريف وانتظر حتى سجـد المصلون سجدة التـلاوة في الركعة الأولى من صـلاة الفجر، وفتح نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، وقام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي وصفت بأنها من نوع رصـاص دمدم المحرم دولياً، مما أدى إلى استشهـاد وجـرح ما لا يقل عن ٣٥٠ مسلماً، في نفـس الوقت الـذي أغلق فيـه الجنـود اليهود الـذين يحرسـون الحرم أبوابـه لمنع المصلين من التمكن من الهرب، كما منعـوا المسلمين القادمين من خـارج الحرم من الـوصول إلى سـاحته لانقـاذ الجرحى، وقـام عـدد من الجنـود بـاطـلاق النـار على المصلين خـلال محاولتهم الهرب، و إن بعض الجنود وعدداً آخر من المستوطنين المسلحين اندفعوا إلى باحة المسجـد وأطلقـوا النـار على المصلين. ويقـول بعض النـاجين من المجـزرة أن المصلين من الشبـاب احاطـوا بـاليهودي الـذي كان يطلق النـار وقـاموا بقتلـه بطفـايات الحريق الموجـودة في المسجـد، وان الجنود والمستـوطنين أطلقوا النـار عليهم وهم يدافعون عن أنفسهـم ضد هذا المجرم مما أدى إلى استشهـاد العديد منهم. وقد قتل العديد من الضحايا برصاص ضابط وجندي إسرئيلي تواجدا في الحرم وقت وقـوع المجزرة(٨٢). وقـد اطلق المجرم الـرئيسي غـولد شتـاين ١١٨ طلقة فقط برشقات طويلة من سلاحه الرشاش(٨٣)، بينما بلغت الاصابات أكثر من ٣٥٠ بين جريح وقتيل .

وقد أحـال إطلاق النـار العشوائي وبكميات كبيرة سـاحة المسجـد إلى ما يشبه المسلخ الكبير حيث تحول المصلون إلى أشلاء تسبح في دمـائها، وقد تدفق الجنود إلى داخل المسجد عندما تـوقف إطلاق النار ومعهـم عدد من المستوطنين وقاموا بفتح النـار من اسلحتهم على الذين تجمهروا حول غـولد شتاين، ولم ينج منهم أحد، وكـانت هذه هي المجزرة الثـانية في ذلك اليوم، وأمـا في الخارج فقد فتح الجنـود النـار على النـاس الذين حضروا لنجـدة واسعـاف إخـوانهم، ولحق

الجنود بالمصابين ومسعفيهم حتى أبواب المستشفيات فقتلوا المزيد منهم، بل حتى أثناء تشييع الشهداء ودفنهم قام الجيش بقتل عدد من المواطنين أيضاً فكانت تلك هي المجزرة الثالثة في ذلك اليوم الأسود. لم تكن مجزرة واحدة وإنما كانت ثلاث مجازر تلاحقت في يوم واحد[٨٤].

وقد سقط أكثر من نصف الشهداء بعد المذبحة، حيث كان الجيش يطلق النار على من يسعف أو ينقل الجرحى والشهداء، وإن معظم هذه الاصابات كانت في الصدر والرأس مما يدل على تعمد القتل وليس لمجرد الاصابة أو الدفاع عن النفس. وقالت صحيفة الواشنطن بوست الأميركية أن جندياً إسرائيلياً منع مراسل وكالة الاسوشيتدبرس من الاقتراب من مكان الحادث وهو يقول: «اذهب بعيداً فقد قتلنا ثلاثين عربياً»!![٨٥]

مقدمات المذبحة المرتبة

في ليلة الحادث قام جيش الاحتلال بمنع المصلين المسلمين من دخول الحرم الشريف لاداء صلاة العشاء، وانتظر المصلون بشكل احتجاجي لما يزيد عن ساعتين حيث كان يحاصر الحرم من الداخل حوالي ٣٠٠ جندي وحرس حدود، ومن الخارج ما يقارب المائة بهدف حراسة المستوطنين الذين يحتفلون بعيد المساخر «البوريم» اليهودي، وإن اليهود اطلقوا الالعاب النارية باتجاه المصلين وهم يقهقهون، وإنه سمح للمسلمين بالدخول إلى الحرم بعد ذلك على دفعات ثم تم طردهم عند الساعة العاشرة مساء، وإن الجنود قاموا بالاعتداء بالضرب على المصلين اثناء مغادرتهم المسجد[٨٦]. ويشير بعض السكان إلى أن جيش الاحتلال كان على اهبة الاستعداد وبشكل غير عادي طوال الأيام التي سبقت الجريمة وبالذات ليلة الحادث، وأن المستوطنين كانوا قد توعدوا مؤذن المسجد الشيخ جميل النتشة وهددوه قبل العملية الاجرامية بأيام

عـدة، وافاد أقـارب المؤذن الشيخ جميل النتشة أن «ضـابطاً إسرائيليـاً في الجيش أبلغـه منـذ بضعة أيـام بأن المستـوطنين يعـدون العدة للقيـام بعمل كبير ضـد المسجد».

وقـامت قوات الاحتـلال بفرض حظـر التجول على المدينـة عقب الحادث مباشرة، إضافة إلى تطويق المستشفيات التي يتواجد فيها الجرحى، واطلاق النار على جموع القادمين للتبرع بـالدم أمام هـذه المستشفيات. إن عـدداً من الشهداء والجرحى سقط على أيـدي قوات الجيش التي منعت انقاذ الجرحـى، كما حالت دون هرب عدد من المصلين إلى خارج مكان الصلاة، وقد اطلقت النـار عشوائياً على المصلين، وقـال شهـود عيـان أن اليهـود المسلحين كـانـوا يـرتـدون الـزي العسكري الصهيوني عندما دخلوا المسجد باسلحتهم[٨٧].

كما قـامت قوات الجيش الصهيـوني بمهـاجمة المستشفيات التي يقبع فيهـا جرحى مذبحة الحرم الإبـراهيمي، واقتحمت مستشفى الأهلي في مدينة الخليل، وأطلقت النـار على المواطنين الذين تـواجدوا فيـه للتبرع بالـدم. وقالـت الأنبـاء الواردة من مـدينة خليل الـرحمن أن الجيش الصهيوني قـد فشل في السيطرة على الموقف في المدينـة برغم اعـلان حـالة حظـر التجـول، حيث دارت مواجهـات عنيفة في شوارع المدينـة، وفي نفس يوم المذبحة قام المستوطنون اليهـود في مدينة بيت لحم بقتل الشـاب محمد يـوسف غياضـة (١٧ سنـة) وهو من أهـالي قريـة نحالين بالرصاص، كما قامت القوات الصهيونية بمحاصرة مستشفى بيت جالا لمنع اسعـاف جـرحى المجـزرة، كما قـامت القـوات الصهيـونيـة بمنع عشرات الألوف من المصلين من الـوصول إلى الحرم القـدسي الشريف في مدينـة القدس لاداء صـلاة الجمعـة، حيث امتـلأت الشـوارع المؤدية إلى المسجـد بـالحواجـز العسكرية.

ونقل شهود عيـان أن المواطن محمد عطية السلايمـة استشهد بينما كان يهم بدفن أحد الشهداء، حيث سقط فـوقه نتيجة إصابته بعيار نـاري أطلقه باتجاهه قناص يهودي، وقـد دفن الاثنان في نفس القبر، وذكـر آخرون أن الشهيد عـرفات البايض قال اثناء توديع جثمان شهيد على باب المستشفى الأهلي «أنتم السابقون ونحن اللاحقـون»، ولم تمض عشر دقائق حتى لحق بـالشهيد، وذكـر أن الشهيد محمـد نمـر مجاهـد قـال لـزوجتــه قبل استشهـاده «أريـد أن اتـوجـه إلى الحرم الإبراهيمي لأنني لم أصل فيه منـذ أن بدأ شهر رمضان» وقـد كانت تلك كلماته الوداعية لأهله.

ويقول شهـود عيان: سمعنـا صوت انفجـار مكتوم ... تـلاه صوت آخـر شبيه، ثم علت أنَّة مكبـوتة .. تلاها أزيـز الرصاص. ويقول طـلال أبو سنينة: شـاهـدت مستوطنـاً يستتر خلف الأعمـدة وهـو يطلق النـار على المصلين من بنـدقيته فيما وقف مستـوطن آخر بجـانبه يحشـو لـه البندقيـة، وقد مـزقت سبع رصـاصـات جســد مـؤذن المسجـد الشيخ جميل النتشـة واصـــابتـه في المعـدة والرأس[٨٨].

ويؤكد مصلـون ناجون أن مؤذن الحرم الشيخ جميل النتشـة كان لا زال حياً بعـد مقتل المجـرم، حيث يعتقـد بأن استشهاده تـم على أيدي الجنـود اليهـود، ويؤكد السيد حاتم قفيشة أحـد شهود العيان أنه وصل إلى الصلاة متأخراً، وأن جندياً يهودياً ومعه آخرون دخلوا إلى قـاعة الصلاة أثناء خلعه لحذائه، وأنه بدأوا بإطـلاق النار في جميـع الاتجاهات على المصلين، وأنـه خـرج من المسجد حـافي القدمين ليبلغ الجنود في الخارج بالحادث، غير أنهم قـاموا بضربه ورفعوا السلاح في وجهه وأنـه توجه إلى خارج المسجـد طلباً للاسعاف والنجـدة، فلما رآه جنود آخرون يقفـون أمام باب المسجد منعـوه من التحرك وضربوه، ويقـول أن اطلاق

النار داخل الحرم استمـر من ٥-٧ دقائق، وأن الجنـود اطلقوا النـار على الحشد الذي تجمـع حول المجـرم لقتله، وروى شهـود عيان آخـرون أن المجرمين كـانوا تسعة، وأنهم أطلقوا النار من ثلاث جهات على المصلين.

ويروي محمد سليمان أبو صـالح حارس في الحرم الإبراهيمي القصة بقوله: كنت أقف عند الباب الرئيس للحرم الإبراهيمي، وفي الساعة ٥,٣٥ فجراً قدم مستـوطن يعمـل مسـؤولاً عن أمن المستـوطنين في الحرم وهـو يـرتـدي البـزة العسكرية، واقتحم المدخل بعد أن دفعني وضربني ببندقيتـه عندما حاوت منه فوقعت على الأرض، وأنه باشر بإطلاق النـار من على مسافة متر واحد فقط على جموع المصلين وهم في حالة سجود، فـانطلقت أبلغ الجيش المتواجد على الباب، وقال أنه لم يجد سـوى أربعة جنود في الوقت الـذي يتواجد فيه عـادة ثلاثون إلى أربعين جنديـاً، وأنه كان يعـاون هذا المستوطـن آخرون في ملء خزان الـرشاش بالذخيرة. أما الشيخ ماهر مصطفى «٣٩ سنة» فيقول: ذهبت إلى المسجد مبكراً فلاحظت أن النساء قد تم ابعادهـن إلى منطقة الجولية التي تبعد كثيراً عن مكان صلاة الـرجال في منطقـة الحضرة الإبراهيميـة في المسجد وإنني لم أشـاهد ذلك من قبل، وكان الحرم مليئـاً بالمصلين أثنـاء تأدية الصـلاة حيث لم يكن هناك أي فراغ - حيث إن المكان المخصص للمسلمين بعـد أن استولى اليهود على معظم اجزاء الحرم يعتبر ضيقاً-، وقـرأ الإمـام آيـة السجدة حيـث سجد بـالمصلين، حينها سمعت صـوت انفجار ثم تـلاه انفجار آخر، كما سمعت صـوت اطلاق الرصاص .. فـانبطحت أرضاً واخذت أزحف باتجاه المقـامات لاختفي خلفها، وبعد زحف خمسـة أمتار نظرت إلى مصدر اطـلاق النار فرأيت شخصاً يـرتدي الـزي العسكري يطلق النـار، ثم سقط فـوقي العشرات من الأشخاص، وبعـد لحظة رأيت أن اطلاق النار يأتي من مصدر آخـر من جهة الباب الرئيسي، وبعد أن تـوقف اطـلاق النـار رأيـت جموع المصلين تحاصر مطلق النـار الـرئيسي، ثم

ركزت جهدي لانقاذ المصابين[٨٩].

ويقول شعبان عبد الشكور الذي أصيــب بثلاث رصاصات (٣٥ عاماً):

«وصلت إلى الحرم لأداء صلاة الفجر وشاهدت كيف أن الجنود لا يسمحون لأول مرة للنساء بالصلاة مع الرجال داخل المسجد. كنت في الصف الأخير وأصبت بثلاث رصاصات، شاهدت كيف أطلق غولد شتاين النار على المصلين ولم يتوقف حتى آخر رصاصة وهو واقف خلف العامود. بعد مضي عشر دقائق دخل جنود إلى المسجد وأطلقوا النار بكل الاتجاهات مما أدى إلى مقتل الكثير من الجرحى[٩٠].

أما نادر الجعبري (٢٠ عاماً) فيقول: «عندما كنا راكعين داخل الحرم دخل جندي راكضاً إلى المسجد، وألقى باتجاهنا قنبلة يدوية ثم اختبأ خلف العامود وأخذ يطلق النار من رشاش أوتوماتيكي، وتطايرت شظايا الرصاص في كل الاتجاهات، وانبطح المصلون أرضاً. شاهدت أربعة شبان يحاولون الهرب من الباب ولكن الجنود الذين وقفوا في الخارج قتلوهم .. أقسم بالله أن هذا ما رأيته وعندما غادرت المسجد شاهدت الجنود يطلقون النار حتى على الجرحى»[٩١].

وذكر السيد عزيز الهاشماني «٤٠ سنة» الذي كان داخل الحرم ساعة وقوع الحادث «إن ما بين ٤ أو ٥ مستوطنين اطلقوا النار على جموع المصلين في المسجد اثناء سجودهم، وأكد الإمام إبراهيم عابدين أن اطلاق النار جاء من عدة جهات وأن العملية قد تم تدبيرها مسبقاً. ويقول شهود عيان إن ساحة الحرم قد تحولت إلى ما يشبه المسلخ من كثرة ما تبعثر فيها من الأشلاء، وأن الرصاص كان يغطي أرضيتها إلى جانب الدماء، كما ذكر شهود عيان إن ثلاثين مستوطناً كانوا يتواجدون في الحرم خلال المجزرة، وذكروا أن إطلاق النار كان متواصلاً

بشكل يؤكد أنهم كانوا عدة أشخاص(٩٢).

الارهابي القاتل نقيب طبيب احتياط مهاجر من نيويورك

أعلن عن هوية الذي أقدم على القيام بالمجزرة الوحشية في الحرم الإبراهيمي الشريف كضابط احتياط يهودي برتبة نقيب ويدعى باروخ غولد شتاين، وأنه طبيب من سكان مستعمرة كريات أربع وعضو بارز في حركة كاخ اليمينية المتطرفة، وهو يهودي مهاجر من الولايات المتحدة الأميركية ومن أصدقاء الحاخام مائير كاهانا. كما عرف عنه أنه من الأعضاء الناشطين في رابطة الدفاع اليهودية في نيويورك والتي تصنف كحركة ارهابية في الولايات المتحدة الأميركية، كما أنه سبق وأن رشح لمنصب رئيس بلدية المستعمرة التي يقطنها، ورغم كل ذلك فقد حاولت السلطات اليهودية الزعم بأنه معتوه لتبرير هذه الجريمة النكراء.

وحول قائد المجموعة التي نفذت الهجوم المجرم غولدشتاين قالت صحيفة نيويورك تايمز: إنه كان قد أدلى بحديث لتسجيل تلفزيوني أجراه معه توم روبرتس في يناير ١٩٩٤ -أي قبل الحادث بما يزيد قليلاً عن الشهر- داخل مستوطنة «كريات اربع»، وقد أوردت بعض ما ورد فيه: «إن العرب مثل الوباء، سئمناهم ... هؤلاء العرب مثل الوباء... إنهم الجراثيم التي تنقل إلينا الأمراض» وأضاف: «إن اليهود مثل الحملان بين سبعين ذئباً ... إننا نخدع أنفسنا عندما نفكر أنه من الممكن التعايش معهم ... إنه أمر مستحيل»(٩٣).

وقد أعلنت منظمة تدعى «كاهانا حي» المتطرفة من خلال متحدث باسمها عبر التلفون لاذاعة جيش العدو الصهيوني إن المجزرة نفذت انتقاماً لمقتل الحاخام اليهودي مائير كاهانا في نيويورك عام ١٩٩٢، كما اعلنت مجموعة يهودية أخرى تدعى «شموردیم، أي : المتمردون» مسؤليتها عن الحادث

أيضاً وذلك بحجة الانتقام لعائلة لابيد التي قتل منها اثنان في ديسمبر الماضي في هجوم لرجال المقاومة الفلسطينية. وقد أبدى مستوطنو كريات اربع سرورهم البالغ لنتائج المذبحة، وقالوا: إن هذا هو الأسلوب الوحيد في التعامل مع العرب، ويذكر أن حاخام مستوطنة بيت أثيل «شلومو افينار» كان قد افتى بإباحة قتل المواطن العربي استناداً إلى تعاليم التوراة وذلك قبل الحادث الأثيم بيوم واحد[٩٤].

وصرح حاخام يهودي خلال تأبين الارهابي المجرم غولد شتاين قبل الدفن بقوله: «إن مليون عربياً لا يساوون ظفر يهودي واحد»، وقال آخر «انه قتيل ملوكي ويشبه شمشمون الجبار، وأنه ليس باتفاقيات السلام نكتسب الأرض بل بالدماء»[٩٥]. وكان سكان مستوطنة «كريات اربع» اليهودية بالقرب من الخليل يتعانقون بفرح وفخر، ويصف «يمئيبن يشي» الارهابي غولدشتاين بأنه «قام بعمل بطولي حقيقي فقد كان يدعو دائماً إلى أخذ زمام الأمور وقتل العرب»[٩٦]، وقال أمنون تدمر «إنه لم يصب بالجنون، كان يهودياً قديساً، استشهد في سبيل الله وعبر بعمله عن مشاعر جمهور كبير جداً»[٩٧]. ومن الجدير بالذكر أن مجموعة من طلبة مدرسة دينية يهودية هي مدرسة جبل الهيكل كانوا قد توجهوا قبل ستة شهور إلى الولايات المتحدة حيث اجتازوا هناك دورة على استخدام السلاح، وقد تم ذلك في معسكر في نيويورك يتولى ادارته نجل الحاخام «مائير كاهانا» الذي أسس حركة «كاخ» التي ينتمي إليها قائد المجموعة الارهابية التي نفذت مذبحة المسجد الإبراهيمي في الخليل[٩٨]. وقد كان يتعبد، في كنيس يهودي يدعى «معبد باث بيتش» في مدينة نيويورك وقد صدَّر الارهابيين -بعد أن دربهم- إلى الأراضي المحتلة!

ويذكر أن ٢٠٠ عنصر من هؤلاء قد وصل إلى اسرائيل وإنهم ينظمون

دوريات ويتدربون ويشاركون في المظاهرات، واكدوا أنهم لن يسمحوا للعرب بالبقاء في «أرض إسرائيل»، ويظهر من سياق المعلومات المتداولة حول هذا الموضوع أن غولد شتاين لم يكن سوى طلقة في مدفع رشاش، يسمى «التنظيم الارهابي اليهودي» والذي يتشكل بدعم من أجهزة استخبارية وعسكرية اسرائيلية وبعلم القيادات السياسية»[٩٩].

«لقد كان المشهد مفزعاً، فبعد المذبحة مباشرة جلس حوالي ٣٠ يهودياً -يدرسون في معهد داخل الحرم- وهم يأكلون الشطائر والبرتقال، وكانوا يرتدون القلنسوات ذات اللونين الأزرق والأبيض، وكانوا يحملون الرشاشات على أكتافهم، وكان بعضهم يضع أصبعه على الزناد، كما احتضنوا الجنود الإسرائيليين الذين طوقوا المسجد بعد المذبحة»[١٠٠]!!

وتكتب مستوطِنة يهودية من أصل أميركي تدعى «جون ليفت» مذكراتها يوم المذبحة الإرهابية فتقول: «عرفنا صباح نفس اليوم أن الذي قتل العرب وهم يصلون هو باروخ غولد شتاين، طبيب القرية التي أسكن فيها، وفيما يبدو أنه اعتقد أن الله أراد منه فعل ذلك، وعندما سمعت بمقتله انهمرت دموعي بالبكاء فقد فكرت في زوجته وأولاده (لكنها لم تفكر ساعتها بأولاد وأزواج المئات من المصلين الذين قتلهم)، وقد عرفته منذ ١٢ عاماً، وكان يعارض اخلاء المستوطنات في سيناء وكان يطالبنا بمقاومة الاخلاء مادياً! لقد اعتقد أنه ينفذ نبوءة التوراة بالقضاء على العدو بهذا العمل، لقد كان الرجل المناسب لاختيار الرب، فقد استمع إلى التوراة في الليل، وفي الصباح لبس بزته العسكرية، وحمل بندقيته والكثير من الذخيرة، وكان يعلم أنه ربما لا يعود لأطفاله بعد اليوم، لقد غيرنا باروخ كلنا، لقد تصرف كيهودي ملتزم بالتوراة بحق، ولكن دب الرعب في صفوف المستوطنة بسبب رد فعل العرب المتوقع

وكان ذلك هو الحديث الأساسي للناس خصوصاً مع تهديدات حماس بالرد (على المجزرة) . كان الناس يزورون قبر باروخ بكثرة، وهو محروس بوحدة من البوليس، وتعتقد امرأة مستوطنة تدعى أرينا «أن باروخ هو القوة التي كانت تنتظرها لتوقف هجمات العرب!!»[١٠١]. وتعبر الكاتبة ليفت عن موقفها الشخصي بأنها «لن تكتب عن الخوف الذي أحاط باليهود طيلة عهود ماضية»، غير أنها ترى «إن فعلة باروخ بداية لكسر حاجز الخوف وهو يحمل سلاحه بشجاعة متوجهاً لقتل العدو (العرب)»[١٠٢].

وقد عمدت السلطات الصهيونية إلى استنكار الحادث في محاولة منها لتخفيف ردود الفعل العالمية، كما قامت باتخاذ اجراءات محدودة ضد المستوطنين المتطرفين على حد تعبير قرار مجلس الوزراء، لكن الحكومة وبرغم تواتر تواطؤ الجيش غير أنها لم تبد أي جدية في بحث الأمر (أي دور الجيش في المجزرة وترتيبها أو تسهيل مهمة الرهابيين) برغم الاحتجاجات التي قدمتها منظمات إنسانية عالمية وعلى رأسها منظمة العفو الدولية.

وقامت بتشكيل لجنة تحقيق بالحادث برئاسة قاضي ما يسمى بالمحكمة العليا الإسرائيلية إسحاق مشغار، وقد سميت اللجنة باسمه «لجنة مشغار»، وقد أكد الجنود بعد ذلك أن أوامر صادرة لهم تمنعهم من اطلاق النار على أي يهودي حتى ولو على ساقيه مهما كانت الظروف، وأنهم لذلك لم يكن بإمكانهم اطلاق النار على غولدشتاين حتى ينتهي من افراغ خزانات الذخيرة التي يحملها، حيث يمكن القبض عليه بعد ذلك سلمياً، وبرر ذلك قائد المنطقة العسكري وايهود باراك رئيس الأركان بأنه إساءة لفهم الأوامر!!! واعترف الجنود كذلك بإطلاق النار على المصلين العرب لكنهم برروا ذلك بالخوف والفزع، ولا زالت نتائج التحقيق تخضع للمراجعة من قبل اللجنة ولم تنشر بعد، خصوصاً وأن

بعض الشهادات قد تم تقديمها في جلسات سرية كما حصل لدى شهادة رئيس الوزراء إسحاق رابين.

وقد رفضت إسرائيل تشكيل لجنة تحقيق فلسطينية موازية، ورفضت أيضاً فكرة لجنة تقصي حقائق دولية محايدة، فيما فُسر بأنه خوف على سمعة قواتها المسلحة، حيث يظهر السياق المنشور من الشهادات إن قائد اللواء كان على علم وكبار ضباطه بما سيقع في الحرم الإبراهيمي، كما عملت الولايات المتحدة الأميركية على تعطيل أي قرار يدين الحكومة الإسرائيلية في مجلس الأمن الدولي، وزعمت أنها لا تريد إلهاب المشاعر أكثر مما هي عليه الآن، وأنها لا تريد أن يتسبب ذلك بتعطيل المفاوضات.

وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ما يزيد عن ٢٤ شهيداً، وجرح المئات. عشرات منهم حالاتهم خطيرة، هذا ناهيك عن الشهداء الذين سقطوا أثر اندلاع المواجهات مع قوات الاحتلال في مختلف مدن وقرى ومخيمات الأراضي المحتلة عام ٦٧و٤٨، ويذكر أن قوات الاحتلال منعت الصحفيين من الوصول إلى مكان الحادث على أثر تسرب أنباء المجزرة الرهيبة، كما قامت باغلاق المسجد ومنعت المواطنين من الوصول إليه لانقاذ الجرحى!!

الحرم الإبراهيمي في الخليل
اعتداءات ارهابية همجية متواصلة
وعملية تهويد وصلت نهايتها

لم يكن هـذا الاعتـداء على الحرم الإبـراهيمي هــو الأول من نـوعـه، «ففي ١٨/ ١٢/ ١٩٦٧ قامت سلطات الاحتـلال الصهيوني بادخال خزانة حـديدية إلى الحرم تحتوي أدوات عبـادة يهوديـة، وفـي ١٣/ ١/ ١٩٦٨ قام مستـوطنون يهود بـاقتحـام الحرم الإبراهيمي، وقـامـوا بأداء طقـوس دينية يهوديـة فيـه، وفي ٢٥/ ٩/ ١٩٦٨ سمحت سلطـات الاحتلال لفئـة يهودية بـالصلاة في المسجـد الإبـراهيمي، وفي ٩/ ٩/ ١٩٧٢ منعت سلطـــات الاحتـلال المسلمين من أداء صـلاة العصر، بحجة أن طـائفـة من اليهود كـانـوا ينشدون الأنـاشيـد الدينيـة بأصـــوات مـرتفعـة وينفخـــون في البـوق»[١٠٣]، «وفي ٢٧/ ٧/ ١٩٧٥ اقتحم عشرون مستوطناً يهودياً من مستوطنة «كـريات أربع» أيضاً الحرم وسرقوا مفاتيح باب المئـذنة، وكسروا أنبـوب المياه الموصـل للحرم، وفي ١ نـوفمبر ١٩٧٥ أيضاً دخل مسلحان منهم قبيل صلاة العصر ومنعا قراءة القرآن داخل الحرم بحضور ضابط عسكري، وفي ٢٣ يناير ١٩٧٦ اقتحم ثـلاثة مسلحين الحرم برفقة سبعة مستوطنين وقـد عبثوا بمحتويات المسجـد. وفي ٢/ ١١/ ١٩٧٦ قاموا بـاعتداء على المسجد، وداسوا فيه المصاحف وضربـوا المصلين المتواجدين خلال غارتهم الارهـابيـة الهمجيــة وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٧٦ عثـر على زجاجات خمر داخل الحرم وضعهـا مستوطنـون، وفي ٢٤/ ١٢/ ١٩٧٦ اقتحم مستـوطنان وجنـدي اسرائيلي الحرم وداســـوا سجـــاد الصـــلاة بأحذيتهم، وفي ٤/ ٧/ ١٩٧٧ شهر أحد المستوطنين مسدسـه باتجاه المصلين خلال ادائهم لصـلاة العصر، وفي ٣١ يوليو ١٩٧٨ صب جنود اسرائيليون مـادة كيماوية محرقة على باب مئذنـة الحـرم، كما

اعتدوا على المؤذن الذي حاول منعهم فأصابوه بجراح». «وفي ١/ ١٠/ ١٩٨٧ سمح إسحٰق رابين وزير الدفاع للمستوطنين بالصلاة في الحرم مساء كل جمعة في مكان صلاة المسلمين»[١٠٤]، «وفي ٢٦/ ١١/ ١٩٨٧ قام مستوطن يهودي يدعى ايدواليا بالتبول داخل الحرم الإبراهيمي»[١٠٥]. «وفي ٢٢/ ٥/ ١٩٩٣ قام حوالي ٢٠٠ مستوطن بمسيرة داخل الحرم الإبراهيمي وهم يحملون التوراة ويهتفون (ابنوا الهيكل... انسفوا المسجد)»[١٠٦].

ومثلها الكثير من الغارات على المسجد ومحتوياته والمصلين فيه، ناهيك عن السخرية المتواصلة من المصلين المسلمين، بل والعمل على ازعاجهم والتشويش على صلواتهم، يضاف إلى ذلك جهود نقض قداسة الجزء المتبقي للمسلمين من الحرم من خلال شرب الخمور داخله والرقص، وأحياناً الركوب فوق المصلين وهم سجود وادخال الفتيات بلباس غير مناسب إليه والقيام بحركات وأعمال مشينة «وقيام جندي يهودي بتصوير زميل له مع سائحة أجنبية وهي جالسة في حضنه داخل الحرم في ١/ ١١/ ١٩٨٣»[١٠٧].

ويتعرض الحرم الشريف لعملية تهويد سافرة فقد بدأ اليهود في أعقاب عام ٦٧ بزيارات للحرم أفراداً وجماعات إلا أن هذه الزيارات اتخذت طابعاً رسمياً، وفي شهر ٩/ ٧٢ قررت سلطات الحكم العسكري السماح لليهود بالصلاة في الحرم في غير أوقات صلاة المسلمين، وفي ١/ ١١/ ٧٢ زادت ساعات الصلاة المخصصة لليهود وأدخل عدد من الكراسي لجلوس اليهود أثناء الصلاة وخزانتان لحفظ التوراة وضعت إحداهما في الزاوية اليعقوبية. وبعد ذلك تم الاستيلاء على الزاوية اليعقوبية والحضرة الإبراهيمية وجرى تقليص الساعات المسموح فيها للمسلمين بالصلاة، ومنع المسلمون من الصلاة على موتاهم في الحرم.

«وفي ٣١/ ١٠/ ٧٢ قرر الحاكم العسكري سقف صحن المسجد الداخلي المكشوف وتخصيصه لليهود وزيادة عدد المقاعد التي أُعدت لجلوس اليهود داخل الحرم والاستيلاء نهائياً على الزاوية اليعقوبية، ومنع المسلمين من ارتيادها، وزيادة ساعات الصلاة لليهود. ويوجد في الحرم الشريف كنيس يهودي في فناء المدرج الذي يصعد إلى الحرم الشريف»(١٠٨).

«وبعد المذبحة سيطرت السلطات الإسرائيلية على ٥٥٪ من مساحة الحرم الإبراهيمي، بات اليهود يسيطرون بعد التقسيم على «الحضرة الإبراهيمية» و«الصحن» و«الكنبة» و«اليعقوبية» وجزء من الحضرة «اليوسفية» فيما لا يمكن للمسلمين الصلاة سوى في مكانين ضيقين هما الحضرة «الاسحاقية» و«الجوالية». وبعد هذا التقسيم تحققت السيطرة الفعلية لليهود في الحرم الإبراهيمي»(١٠٩).

القسم السابع

مذابح أخرى بين مذبحة
دير ياسين ومذبحة الحرم الإبراهيمي

القسم السابع

مذابح أخرى بين
مذبحة دير ياسين ومذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل

لم تكن هذه اللحظات السوداء في تاريخ الحركة الصهيونية يتيمة، فهي جزء من سلسلة طويلة من المذابح الوحشية التي ارتكبت بحق العرب الفلسطينيين على أيدي عصابات الحركة الصهيونية والجيش الإسرائيلي وعصابات المستوطنين اليهود سواء بسواء.

١ - مذبحة بلد الشيخ: وقد تم الهجوم من قبل عصابات الهاغاناه على قرية بلد الشيخ (تسمى اليوم تل نحنان) ليلة رأس السنة في ٣١/ ١٢/ ١٩٤٧، وقد أدى هذا الهجوم إلى مصرع الكثير من النساء والأولاد، وقد كانت حصيلة المذبحة حوالي ٦٠٠ قتيل في المنازل معظمهم من غير المحاربين(١١٠).

٢ - الهجوم على قرية سعسع في الجليل ليلة ١٤-١٥ فبراير ١٩٤٨، وتم نسف ٢٠ منزلاً على ساكنيها، معظمهم من النساء والأطفال(١١١).

٣ تدمير قرية أبو كبير في ٣١ مارس ١٩٤٨، على يد فرق الهاغاناه، وذلك من خلال الهجوم المسلح والتفجير وقتل السكان الهاربين من بيوتهم طلبا للنجاة.

٤ - قتل نساء عـربيات يقمن في دير سـان سيمون على يد الكتيبة الـرابعة من البالماخ[١١٢].

٥ - مذبحة أبو شوشة*: في فجر يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ بدأت مذبحة رهيبة في قريـة أبو شـوشة المجـاورة لقريـة دير يـاسين راح ضحيتها ٥٠ شخصـاً من النساء والـرجال والشيـوخ والأطفال. ضربت رؤوس العـديد منهم بـالبلطات، وقد أطلق الجنود الصهاينة النار على كل شيء متحرك دون تمييز، وحتى البهائم لم تسلم من ذلك، وقد قام بهذه المذبحة وحدات من لواء جعفاتي الصهيوني.

٦ - مذبحـة اللد: دخلت القوات الإسرائيليـة في ١٢ يوليو ١٩٤٨ مـدينة اللد، واطلق جنود «يفتاح» النيران الكثيفة على جميع المارة في الشوارع دون تمييز، ويعترف اليهـود بقتل مـا يـزيـد عن ٢٥٠ عـربيـاً لكن عـارف العـارف المؤرخ الفلسطيني المعـروف يقـول إن عـدد الشهـداء الذيـن حصدتهم الـرشـاشـات اليهـوديـة وصل إلى ٥٠٠ عربي، وقـد قتل أكثـر من ١٥٠ منهـم داخل المسجـد الكبير، وكان قائد اللواء اليهودي المهاجم يدعى مولاكوهين[١١٣].

٧ - مذبحة قلقيلية: قال موشي دايان وزير حرب العدو «سأحرث قلقيلية حـرثـاً» في اجتماع على الحدود عـام ١٩٥٣، وقد تم العـدوان على قلقيليـة يـوم ١٠/ ١٠/ ١٩٥٦ من خلال مفرزة من الجيش، وكتيبـة مدفعية، وعشر طائرات مقاتلة، كما تحشدت في العاشرة ليلاً قوة مـن المستوطنين هاجمت القرية بالتعاون مع الجيش، وانهالت المدفعيـة بحممهـا على المدينـة، واستشهـد خـلال هـذه

(*) راجع نصر يعقوب وفـاهوم الشلبي، كتاب رقم ١٨ في سلسلة «القـرى الفلسطينية المدمرة»، «قـرية أبـو شـوشة» الطبعـة الأولى، ١٩٩٥ - مـركز دراسـة وتـوثيق المجتمع الفلسطيني في جامعة بير زيت/ مركز الأبحاث. نقلاً عن جريدة الحياة اللندنية عدد ١ ابريل ١٩٩٥ .

المجزرة قرابة سبعين شخصاً وهم يدافعون عن المدينة، وكان الجيش الذي دخل القرية يطلق النار على المنازل وعلى كل ما يصادفه، وقام بقطع خطوط الهاتف والكهرباء، ومارس أعمال الأرهاب والرعب المعتادة من العصابات الهمجية في تاريخ البشرية غير مبال بالأطفال أو النساء أو الشيوخ(١١٤).

٨ - قام الجيش الصهيوني بمذبحة ضخمة في مخيم خان يونس للاجئين في قطاع غزة قتل فيها أكثر من ٢٥٠ من السكان المدنيين، وذلك خلال هجوم شنه الإسرائيليون على المخيم يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦، وفي ١٢ نوفمبر ١٩٥٦- أي بعد تسعة أيام فقط- قامت وحدة من الجيش الإسرائيلي بمجزرة راح ضحيتها حوالي ٢٧٥ فلسطينياً من المدنيين في نفس المخيم، وقتل خلال الهجوم الأخير أكثر من مائة آخرين وفي نفس اليوم من سكان مخيم رفح للاجئين.

٩ - مجزرة السموع: من خلال الهجوم المدفعي الوحشي عليها عام ١٩٦٦، حيث تم تدمير ١٢٧ منزلاً في القرية، وقتل ما لا يقل عن ١٨ شخصاً وجرح ما يزيد عن ١٣٤ آخرين(١١٥).

١٠ - تم تصفية أكثر من ٢٣ مدنياً في مخيم رفح للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة عام ٦٧، وظلوا مطروحين في الشارع بعد قتلهم لعدة أيام وذلك بهدف ارهاب السكان.

١١ - مجزرة «عيون قارة» قرب، تل أبيب، أدت إلى سقوط ٧ شهداء على يد جندي يهودي في ٢٠/ ٥/ ١٩٨٩ .(١١٦)

الهوامش والمراجع

الهوامــش

(١) الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢ - ط١ - ١٩٨٤ - ص٤٣٤ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) Jonathan Dimbleby , The Palestinians, 1st Edition. 1979, p.79

(٤) روجيـه ديلـورم، إني أتهم، نقلـه إلى العـربيـة نخلـة كـلاس، ط٢-١٩٨٣ ص٥٢ .

(٥) المصدر السابق ص٥٣ .

(٦) المصدر السابق.

(٧) O' Jerusalem!, Dominique Lapierre and Larry Collins, 1st Edition. 1972, p. 275.

(٨) روجيه ديلورم، إني أتهم، ص٥٣ .

(٩) د. حمدان بـدر، دور منظمـة الهاغــانـاه في إنشـاء إسرائيل، ط١-١٩٨٥، ص٣٠٣ .

(١٠) O' Jerusalem- p.280.

(١١) د. حمدان بـدر، دور منظمة الهاغـاناه في إنشـاء إسرائيل- ط١-١٩٨٥- ص١٧٩ .

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق، ص٣٠٥ .

(١٤) Areck Silver, Jerusalem Report, 28 Nov. 1991.

(١٥) Jonathan Dimbleby, The Palestinians, p. 79.

(١٦) الموسوعة الفلسطينية، مجلد٢ ، ط١ - ١٩٨٤، ص٤٣٤ - ٤٣٥ .

(١٧) Manachem Begin, The Revolt, 1st Edition. 1972, p.165.

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) عبد الحفيظ محارب، (هاغاناه، اتسل، ليحي) العلاقة بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٣٧-١٩٤٨، ط١ - ١٩٨١، ص٣٥١ .

(٢٠) الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣ ، ط١ - ١٩٨٤ ، ص٥٠٢-٥٠٣ .

(٢١) Commander E.H. Hutchison, Violent Truce, 1956, p.44

(٢٢) الموسوعة الفلسطينية، مجلد٣، ط١، ١٩٨٤، ص٥٠٣ .

(٢٣) أرييل شارون، مذكرات، ترجمة انطون عبيد، ط١ - ١٩٩٢، ص١٠٩ .

(٢٤) مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين، الجزء ٣، القسم الثاني في الديار النابلسية(٢)، ط٢ - ١٩٨٥، ص٤٠٥ .

(٢٥) الموسوعة الفلسطينية، مجلد٣، ط١ - ١٩٨٤، ص٦٥٣ .

(٢٦) إميل حبيبي، كفر قاسم المجزرة السياسية، منشورات عربسك، ١٩٧٦ حيفا، ص١٣ .

(٢٧) المصدر السابق، ص١٥ - ١٦ .

(٢٨) المصدر السابق، ص١٧ .

(٢٩) المصدر السابق، ص٢٥ - ٢٦ .

(٣٠) المصدر السابق، ص٣٧ .

(٣١) غازي السعدي، من ملفات الارهاب الصهيوني، مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣)، ط١ - ١٩٨٥، ص٨٧-٨٨ .

(٣٢) إميل حبيبي، كفر قاسم المجزرة السياسية، ص٤٣ .

(٣٣) يرجع إلى المصدر السابق، ص١٨، ٤٨، ٧٩ .

(٣٤) يرجع إلى المصدر السابق، ص١٠٤ .

(٣٥) مجلة المجلة، عدد ٢٥ مارس ١٩٨٥ .

(٣٦) يرجع إلى آمنون كابيلوك، تحقيق حول مجزرة، ترجمة المكتب العربي - ط عام ١٩٨٣- ص٢٤ .

(٣٧) يرجع إلى المصدر السابق، ص٢٠ .

(٣٨) يرجع إلى المصدر السابق، ص٧٩ .

(٣٩) يرجع إلى المصدر السابق.

(٤٠) مجلة المجلة، عدد ٢٥ مارس ١٩٨٥ .

(٤١) صفاء حسن زيتون، صبرا وشاتيلا المذبحة، ص١٢ .

(٤٢) إسرائيل في لبنان، مذابح صبرا وشاتيلا.

(٤٣) جريدة الوطن الكويتية، عدد ٩ أكتوبر ١٩٨٢ .

(٤٤) آمنون كابيلوك، تحقيق حول مجزرة، ط ١٩٨٣ - ص٦٩ .

(٤٥) يرجع إلى المصدر السابق.

(٤٦) The Time, Oct. 4, 1982 .

(٤٧) جواد الحمد، جولة في مخيم شاتيلا، يناير ١٩٩٥ .

(٤٨) المصدر السابق.

(٤٩) روبرت فيسك، ويلات وطن،.. صراعات الشرق الأوسط وحرب لبنان، ط٢ - ١٩٩١ - ترجمة د. محمود زايد - ص ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١ .

(٥٠) آمنون كابيلوك، تحقيق حول مجزرة، ص٥٨ .

(٥١) The Time, Oct. 4, 1982.

(٥٢) المصدر السابق.

(٥٣) آمنون كابيلوك، تحقيق حول مجزرة، ص٥٣ .

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) الموسوعة الفلسطينية- مجلد٣، ط١-١٩٨٤ - ص٥٠٨ .

(٥٦) المصدر السابق، مجلد٤-ط١-١٩٨٤، ص٢٠٤ .

(٥٧) د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، طبعة١٩٧٥ -مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ص٤٢٥ .

(٥٨) الموسوعة الفلسطينية، مجلد٤، ط١-١٩٨٤، ص٢٠٦.

(٥٩) المصدر السابق ص٢٠٥ .

(٦٠) تقرير مؤسسة الحق والقانون من أجل الإنسان في رام الله في / ١٩٩٠ / ١١/ ١٠ حول مذبحة الأقصى.

(٦١) المصدر السابق.

(٦٢) المصدر السابق.

(٦٣) المصدر السابق.

(٦٤) جريدة الدستور الأردنية، ٩/ ١٠/ ١٩٩٠ .

(٦٥) المصدر السابق.

(٦٦) Christian Science Monitor, Oct. 10, 1990 .

(٦٧) جريدة الشرق الأوسط، عدد ٤ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٦٨) المصدر السابق.

(٦٩) المصدر السابق.

(٧٠) نواف الزرو، القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، ط١ - ١٩٩١، ص٦٦ .

(٧١) المصدر السابق، ص٦٧ .

(٧٢) المصدر السابق، ص٦٧ .

(٧٣) المصدر السابق، ص٦٨ .

(٧٤) المصدر السابق، ص٦٩ .

(٧٥) المصدر السابق، ص٦٩ .

(٧٦) جريدة الشعب الأردنية، عدد ٢٣/ ٥/ ١٩٨٨ .

(٧٧) جريدة النهار المقدسية، عدد ٢٤/ ٥/ ١٩٨٨ .

(٧٨) جريدة الاتحاد المقدسية، عدد ٢/ ٤/ ١٩٩٢ .

(٧٩) الموسوعة الفلسطينية - مجلد٢، ط١-١٩٨٤، ص٣٥٢ .

(٨٠) موسوعة المدن الفلسطينية، ط١-١٩٩٠-دائرة الثقافة- م.ت.ف، ص٢٥٧.

(٨١) المصدر السابق.

(٨٢) التلفزيون الإسرائيلي، النشرة العبرية للأخبار، ١ مارس ١٩٩٤ .

(٨٣) المصدر السابق.

(٨٤) مجلة فلسطين المسلمة، عدد ابريل ١٩٩٤ .

(٨٥) Washington Post, Feb. 26, 1994.

(٨٦) جريدة الرأي الأردنية، عدد ٢٧ فبراير ١٩٩٤ .

(٨٧) الصحف الأردنية (الدستور، الشعب، الرأي) أعداد ٢٦،٢٧،٢٨ فبراير ١٩٩٤ .

(٨٨) مجلة فلسطين المسلمة، عدد ابريل ١٩٩٤ .

(٨٩) الصحف الأردنية (الدستور، الشعب، الرأي) اعداد ٢٦،٢٧،٢٨ فبراير ١٩٩٤ .

(٩٠) جريدة الدستور الأردنية، عدد ٣١/ ٣/ ١٩٩٤ .

(٩١) المصدر السابق.

(٩٢) الصحف الأردنية (الدستور، الشعب، الرأي) اعداد ٢٦،٢٧،٢٨ فبراير ١٩٩٤ .

(٩٣) Newyork Times, Feb. 26, 1994.

(٩٤) صحيفة هآرتس الإسرائيلية، فبراير ١٩٩٤ .

(٩٥) الصحف الأردنية (الدستور، الشعب، الرأي) اعداد ٢٦،٢٧،٢٨ فبراير ١٩٩٤ .

(٩٦) مجلة فلسطين المسلمة ، عدد ابريل ١٩٩٤ .

(٩٧) المصدر السابق.

(٩٨) صحيفة هآرتس الإسرائيلية، فبراير ١٩٩٤ .

(٩٩) المصدر السابق.

(١٠٠) تقرير وكالة أنباء رويتر، عن مجلة فلسطين المسلمة عدد ابريل ١٩٩٤ .

(١٠١) U.S News & World Report, April 18, 1994.

(١٠٢) المصدر السابق.
(١٠٣) وكالة أنباء قدس برس، ٢٥ فبراير ١٩٩٤ .
(١٠٤) جريدة الفجر المقدسية، ٣ أكتوبر ١٩٨٧ .
(١٠٥) جريدة الفجر المقدسية، ٢٨ نوفمبر ١٩٨٧ .
(١٠٦) جريدة الفجر المقدسية، ٢٥/ ٥/ ١٩٩٣ .
(١٠٧) وكالة أنباء قدس برس، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤ .
(١٠٨) مجلة فلسطين المسلمة، عدد ابريل ١٩٩٤ .
(١٠٩) وكالة أنباء قدس برس، ١/ ٩/ ١٩٩٤ .
(١١٠) د. حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، ص٣٠٤ .
(١١١) المصدر السابق.
(١١٢) المصدر السابق.
(١١٣) المصدر السابق، ص٣٠٥ .
(١١٤) الموسوعة الفلسطينية، مجلد٣، ط١ - ١٩٨٤، ص٥٩٠ .
(١١٥) المصدر السابق.
(١١٦) وكالة أنباء قدس برس، ٢٦/ ٢/ ١٩٩٤ .
(١١٧) غازي السعدي، من ملفات الارهاب الصهيوني، مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣)، ط١ - ١٩٨٥، ص٨٨-٨٩ .
(١١٨) إميل حبيبي، كفر قاسم مجزرة سياسية، ص٤٢-٤٣ .
(١١٩) المصدر السابق، ص٤٢ .
(١٢٠) ١ - حافظ الكرمي، الطيور الخضر، ج٢ - طبعة ١٩٩٣، ص١٠٢، ٢٨٨ .
٢ - صحيفة الاتحاد المقدسية عدد ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٠ .
(١٢١) ١ - غرفة تجارة الخليل - السيد عبد النبي النتشة- ١٨/ ٢/ ١٩٩٥ .
٢ - صحيفة النهار المقدسية عدد ٦/ ٣/ ١٩٩٤ .

المـراجـع

المراجع العربية:

* آمنون كابيلوك، تحقيق حول مجزرة، ترجمة المكتب العربي للترجمة - ١٩٨٣ .
١ - الموسوعة الفلسطينية، مجلدات ٢،٣،٤ - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ .
٢ - روجيه ديلورم، إني أتهم، ترجمة نخلة كلاس، ١٩٨٣ .
٣ - د. حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في انشاء إسرائيل، ط١ - ١٩٨٥ .
٤ - عبد الحفيظ محارب، الهاغاناه، اتسل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات المسلحة (١٩٣٧-١٩٤٨).
٥ - إسرائيل في لبنان، مذابح صبرا وشاتيلا.
٦ - مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ط٢ - ١٩٨٥ .
٧ - إميل حبيبي، كفر قاسم مجزرة سياسية، ١٩٧٦ .
٨ - غازي السعدي،. من ملفات الإرهاب لصهيوني، مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٤)، ط١ - ١٩٨٥ .
٩ - صفاء حسن زيتون، صبرا وشاتيلا المذبحة.
١٠ - د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ط - ١٩٧٥ .
١١ - تقرير مؤسسة «الحق والقانون» من أجل الإنسان في رام الله حول مذبحة الأقصى سنة ١٩٩١ .
١٢ - نواف الزرو، القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال

والتصدي الفلسطينية - ١٩٩١ .
١٣ - حافظ الكرمي، الطيور الخضر، الجزء الثاني، ط٣ - ١٩٩٣ .
١٤ - جريدة الوطن الكويتية، عدد ٩ اكتوبر ١٩٨٢ .
١٥ - جريدة الدستور الأردنية، عدد ٩ اكتوبر ١٩٩٠ .
١٦ - جريدة الدستور الأردنية أعداد ٢٧، ٢٨ فبراير و٣١ مارس ١٩٩٤ .
١٧ - جريدة الشرق الأوسط، عدد ٤ نوفمبر ١٩٩٠ .
١٨ - جريدة الشعب الأردنية، عدد ٢٣ مايو ١٩٨٨ .
١٩ - جريدة الشعب الأردنية،أعداد ٢٦، ٢٧، ٢٨ فبراير ١٩٩٤ .
٢٠ - جريدة النهار المقدسية، أعداد ٦ مارس و٢٤ مايو ١٩٩٤ .
٢١ - جريدة الرأي الأردنية، أعداد ٢٦، ٢٧، ٢٨ فبراير ١٩٩٤ .
٢٢ - جريدة الاتحاد المقدسية، عدد ٢ ابريل ١٩٩٢ .
٢٣ - جريدة الاتحاد المقدسية، عدد ٢٨ اكتوبر ١٩٩٠ .
٢٤ - جريدة الفجر المقدسية،عدد ٢ اكتوبر ١٩٨٧ .
٢٥ - جريدة الفجر المقدسية، أعداد ٢٣ مايو و٢٥ فبراير ١٩٩٣ .
٢٦ - مجلة المجلة، عدد ٢٥ مارس ١٩٨٥ .
٢٧ - مجلة فلسطين المسلمة، عدد ابريل ١٩٩٤ .
٢٨ - تقرير وكالة أنباء قدس برس ٢٥، ٢٦ فبراير و ١ سبتمبر ١٩٩٤ .
٢٩ - التلفزيون الإسرائيلي، نشرة الأخبار العبرية ، ١ مارس ١٩٩٤ .
٣٠ - جريدة هآرتس الإسرائيلية، فبراير ١٩٩٤ .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Jonathan Dimbleby, The Palestinians, 1979.

2. Dominique Lapierre and Larry Collins, O' Jerusalem, 1972.

3. Commander E.H. Hutchison, Violent Truce, 1956.

4. Manachem Begin, The Revolt, 1972.

5. Areck Silver, Jerusalem Report, 28 Nov. 1991.

6. The Time, Oct. 4, 1982.

7. Christian Science Monitor, Oct. 10, 1990.

8. Washington Post, Feb. 26, 1994 .

9. Newyork Times, Feb. 26, 1994.

10. U.S. News & World Report, April 18, 1994.

ملاحـــق

١ - ملحق (١) - لوحة الشرف الفلسطيني المضرج بالدماء.

٢ - ملحق (٢) - لوحة العار الصهيوني الملطخ بالدم.

٣ - ملحق (٣) - بعض مواقع المذابح.

٤ - ملحق (٤) - صور ومشاهد من المذابح الوحشية

ملحق (١)

لوحة الشرف الفلسطيني المضرج بالدماء

(قوائم بما أمكن حصره من شهداء المذابح الست من مصادر متعددة)

شهداء من مذبحة دير ياسين

بلغ عدد شهداء المذبحة ٢٥٠ شهيداً في متوسط التقديرات، أمكن حصر بعضها، «وهذه قائمة بأسماء وأعمار شهداء دير ياسين أثناء المجزرة التي حصلت يوم التاسع من نيسان عام ١٩٤٨، كما جمعناها من أفواه أهالي دير ياسين، وقد بذلنا جهداً كبيراً في تدقيقها والتأكد من كل اسم فيها بحيث نستطيع أن نقول، بدون تردد، أنها أدق قائمة من نوعها حتى الآن:

١ - اسماعيل شاكر مصطفى - عام واحد.
٢ - أحمد حسين محمد عطية - ٤ أعوام.
٢ - اسماعيل الحاج خليل - ٤٠ عاماً.
٤ - أحمد حسن أحمد جابر - ٤٥ عاماً.
٥ - أسعد رضوان - ٧٥ عاماً.
٦ - اسماعيل عطية - ٩٥ عاماً.
٧ - آمنة حسين - ٨٠ عاماً.
٨ - آمنة علي مصطفى
٩ - آمنة الكوبري
١٠ - باسمة أسعد رضوان - ٢٥ عاماً.
١١ - جبر توفيق جبر جابر - ٢٧ عاماً.
١٢ - جميل عيسى عيد - ٣٠ عاماً.
١٣ - جابر مصطفى جابر - ٧٥ عاماً.
١٤ - حسنية عطية

١٥ - حلوة زيدان - ٥٠ عاماً.

١٦ - حسن علي زيدان

١٧ - حسن يعقوب محمد علي فرحان

١٨ - حسين اسماعيل محمد سمّور

١٩ - خليل مصطفى جابر - ٣٥ عاماً.

٢٠ - خضرة البيتونية (زوجة مصطفى علي زيدان) - ٦٠

٢١ - حياة البلبيسي

٢٢ - سامية علي مصطفى - ١٧ عاماً.

٢٣ - سليم محمد اسماعيل - ٢٥ عاماً.

٢٤ - سعاد اسماعيل عطية - ٢١ عاماً.

٢٥ - سعيد محمد اسماعيل عطية - ٧ أعوام.

٢٦ - سميحة أحمد زهران - ٧ أعوام.

٢٧ - سعيد محمد سعيد - ١٥ عاماً.

٢٨ - سميح أحمد زهران - ٩ أعوام.

٢٩ - سمور خليل اسماعيل - ١١ عاماً.

٣٠ - سعيد موسى زهران

٣١ - شفيق موسى مصطفى

٣٢ - شفيق شاكر مصطفى

٣٣ - شفيقة موسى مصطفى

٣٤ - صبحة رضوان - ٧٥ عاماً.

٣٥ - صفية محمد عيد (الشيخ) - ٧٠ عاماً.

٣٦ - صالحية محمد عيد - ٢٠ عاماً.

٣٧ - ظريفة محمد علي خليل ١٦ عاماً.

٣٨ - عيسى أحمد يوسف - ٥٠ عاماً.
٣٩ - عبد الرحمن حسين حامد - ٥٢ عاماً.
٤٠ - (الحاج) عايش خليل - ٧٠ عاماً.
٤١ - عزيزة علي مصطفى -١٧ عاماً.
٤٢ - عبد الله عبد المجيد سمّور - ٢٣ عاماً.
٤٣ - علي حسن علي زيدان - ٣٠ عاماً.
٤٤ - علي محمد زهران - ٣٠ عاماً.
٤٥ - علي حسين علي - ٣٥ عاماً.
٤٦ - علي الحاج خليل - ٣٠ عاماً.
٤٧ - عايدة علي مصطفى (العموري) - ٤٠ عاماً.
٤٨ - عوني اسماعيل عطية- ٨ أعوام.
٤٩ - علي عبد الرحيم حامد - ١٠ أعوام.
٥٠ - عيسى محمد عيد - ١٥ عاماً.
٥١ - عمر أحمد زهران
٥٢ - عمران محمد اسماعيل عطية
٥٣ - عزيزة مصلح
٥٤ - عيد الخليلي
٥٥ - علي حسين حسن مصلح
٥٦ - يسرى موسى مصطفى
٥٧ - يوسف أحمد عليا
٥٨ - فاطمة سمور - ٤٥ عاماً.
٥٩ - فاطمة محمد عيد (المالحية) - ٧٠ عاماً.
٦٠ - فاطمة جمعة زهران - ٦ أعوام.

٦١ - فاطمة اسماعيل عطية
٦٢ - فتحي جمعة زهران - عامين.
٦٣ - فؤاد الشيخ خليل - ١٢ عاماً.
٦٤ - فارس دويك - ٣٠ عاماً.
٦٥ - فضيّة اسماعيل سمور (القريوتية)
٦٦ - فتحية جمعة زهران
٦٧ - محمود علي مصطفى - ١٧ عاماً.
٦٨ - محمود محمد جودة - ٢٥ عاماً.
٦٩ - مزين أحمد رضوان - ٥ أعوام.
٧٠ - مصطفى علي زيدان - ٩ أعوام.
٧١ - محمد الحاج عايش - ٢٥ عاماً.
٧٢ - محمد محمود اسماعيل سمّور (الطبجي) - ٣٥ عاماً.
٧٣ - محمد علي خليل - ٢٥ عاماً.
٧٤ - محمد اسماعيل عطية - ٥٠ عاماً.
٧٥ - محمد محمود زهران - ١٤ عاماً.
٧٦ - محمد موسى زهران - ١٧ عاماً.
٧٧ - مريم محمد عطية - ١٠ أعوام.
٧٨ - موسى محمد اسماعيل عطية - ١٣ عاماً.
٧٩ - محمود محمد اسماعيل عطية - ١٥ عاماً.
٨٠ - مصطفى محمود مصطفى زيدان - ١١ عاماً.
٨١ - محمد حسين محمد عطية - عامين.
٨٢ - محمد خليل جابر - ٥ أعوام.
٨٣ - محمد علي مصطفى - ٥٠ عاماً.

٨٤ - محمد علي مصلح - ٥٥ عاماً.
٨٥ - محمد جودة حمدان - ٦٦ عاماً.
٨٦ - محمود مصطفى جابر - ٥٠ عاماً.
٨٧ - منصور عبد العزيز سمور - ٢٧ عاماً.
٨٨ - محمد علي زهران
٨٩ - محمد موسى مصطفى
٩٠ - ميسر موسى مصطفى
٩١ - محمد سعيد جابر
٩٢ - موسى اسماعيل سمور
٩٣ - محمد علي مصطفى زيدان
٩٤ - (الحاجة) نجمة اسماعيل - ١٠٠ عام.
٩٥ - نظمي أحمد زهران - عامين.
٩٦ - رقية عليان (أحمد زهران) الصوبانية) - ٣٠ عاماً.
٩٧ - رضوان أسعد رضوان - ١٤ عاماً.
٩٨ - زينب جمعة زهران - ٤ أعوام.
٩٩ - زينب محمد عطية - ١٥ عاماً.
١٠٠ - ربحي محمد اسماعيل عطية - ١٦ عاماً.
١٠١ - رسمية موسى زهران
١٠٢ - زينب محمد موسى زهران (المالحية)
١٠٣ - تمام محمد علي حسن - ١٧ عاماً.
١٠٤ - توفيق جبر - ٤٠ عاماً.
١٠٥ - وطفا عبد محمد علي حسن
١٠٦ - سارة الكوبرية (زوجة محمد عطية) - ٤٠ عاماً.

١٠٧ - محمد زهران - ٦٥ عاماً»(*).

وأفادت مراجع أخرى بوجود أسماء أخرى لم ترد في هذه القائمة منها:

١ - عائشة رضوان

٢ - خالدية عيد

٣ - جميلة حسين

٤ - زيدان وزوجته وأبوه وأمه (٤ أفراد).

٥ - قدرية زيدان - ٤ أعوام.

شهداء من مذبحة قبية

بلغ عدد شهداء المذبحة ٦٧ شهيداً، أمكن حصر عدد منهم:

١ - عبد المنعم قادوس وأسرته بالكامل (١٢ فرداً).

٢ - موسى أبو زيد وأربعة من أفراد أسرته (٥أفراد).

٣ - زوجة محمود إبراهيم وأطفالها الثلاثة (٤ أفراد).

٤ - أربعة أطفال لمحمد المسلول (٤ أفراد).

شهداء مذبحة كفر قاسم

بلغ عدد شهداء المجزرة حسب معظم الروايات ٤٩ شهيداً، وهذه قائمة بأسمائهم:

«١ - أحمد محمد فريج - ٣٥ سنة أب لأربعة أولاد.

(*) د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي، سلسلة «القرى الفلسطينية المدمرة، سلمة ودير ياسين»، جامعة بير زيت، مركز الوثائق والأبحاث، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٧، صفحة ١٤٧ - ١٥٠ .

٢ - علي عثمان طه - ٣٠ سنة أب لثمانية أولاد.
٣ - غازي محمود درويش عيسى - ٢٠ سنة.
٤ - عثمان عبد الله عيسى - ٣٠ سنة.
٥ - محمود عبد الرازق صرصور - ١٦ سنة.
٦ - سليم أحمد بشير بدير - ٥٠ سنة، أب لستة أولاد.
٧ - عبد السليم عيسى - ٢٠ سنة أب لطفل.
٨ - عطا يعقوب صرصور - ٢٦ سنة أب لولدين.
٩ - جمعة محمد زياد صرصور - ١٦ سنة، ابن صفا صرصور.
١٠ - صفا عبدالله صرصور - ٤٥ سنة.
١١ - يوسف محمود اسماعيل صرصور - ٤٥ سنة أب لخمسة أولاد.
١٢ - عبد الله محمد زياد صرصور - ١٤ سنة، الابن الثاني لصفا صرصور.
١٣ - فاطمة داوود صرصور - ٣٠ سنة، ، حامل في الشهر الثامن.
١٤ - محمد علي صرصور - ٢٥ سنة، أب لستة أولاد.
١٥ - محمود سليم صرصور - ١٧ سنة.
١٦ - فاطمة صالح صرصور - ١٤ سنة.
١٧ - موسى ذيب فريج - ١٨ سنة.
١٨ - جمعة توفيق عيسى - ١٦ سنة.
١٩ - زغلولة أحمد عيسى - ٤٥ سنة.
٢٠ - إبراهيم عبد الهادي عيسى - ٢٧ سنة أب لولدين.
٢١ - فاطمة مصطفى عيسى - ١٨ سنة.
٢٢ - عبد أحمد عيسى - ١٥ سنة.
٢٣ - لطيفة داوود عيسى - ١٣ سنة.
٢٤ - عبد محمود عيسى - ١٢ سنة.

٢٥ - طلال شاكر عيسى - ٨ سنوات.

٢٦ - عبد الله سليمان عيسى - كهل توفي في اليوم الثاني من هول المجزرة بعد أن قتل حفيده وأصيب ابنه شاكر وزوجة ابنه وحفيدته.

٢٧ - حلوة محمد بدير - ٦٠ سنة .

٢٨ - فاطمة محمود بدير - ٤٠ سنة.

٢٩ - رشيقة فايق بدير - ١٣ سنة.

٣٠ - آمنة قاسم طه - ٥٠ سنة.

٣١ زينب عبد الرحمن طه - ٤٥ سنة.

٣٢ - بكرية محمود طه - ١٧ سنة (بنت زينب طه).

٣٣ - خميسة أحمد عامر - ٥٠ سنة، أم لسبعة أولاد.

٣٤ - صلاح سلامة عامل - ١٨ سنة.

٣٥ - محمود عبد جعفر - ٣٥ سنة أب لسبعة أولاد.

٣٦ - محمود حبيب - سائق سيارة شحن حملت العاملات من الطيبة.

٣٧ - عامل يدعى محمد من قرية بدة المجاورة لكفر قاسم.

٣٨ - عبد الرحيم سليم بدير - ٢٥ سنة، أب لأربعة أولاد.

٣٩ - عبد الله جابر بدير - ١٧ سنة .

٤٠ - صلاح محمود عامر - ٤٠ سنة أب لثلاثة أولاد»[١١٧].

«٤٢ - فتحي عثمان عبد الله عيسى - ١٢ سنة .

٤٣ - رياض رجا حمدان داوود - ٨ سنوات.

٤٤ - جمال سليم محمد طه - ١١ سنة.

٤٥ - عبد سليم محمد فريج - ١٤ سنة.

٤٦ - صالح مصطفى أحمد عيسى - ١٧ سنة.

٤٧ - أحمد محمد جودة عامر - ١٨ سنة.

٤٨ - محمود خضر جابر صرصور - ٢٧ سنة»[١١٨](*).
٤٩ - صالح محمد أحمد عامر - ٤٠ سنة.

وقد أورد إميل حبيبي أسماء أربعة أخرى اضافة لما ورد أعلاه هي:

«١ - محمود عبد الغافر ريان (٣٥ سنة).
٢ - محمد عبد الرحمن عاصي، أبو سماحة- ٥٠ سنة.
٣ - محمود محمد مصاروة - ٢٥ سنة.
٤ - موسى ذياب عبد حمد - (في العشرينات من عمره)»[١١٩](*).

شهداء من مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا

بلغ عدد شهداء المذبحة أكثر من ٨٥٠ شهيداً في المتوسط، وقد تم حصر بعض أسمائهم:

١ - خليل عفانة وزوجته وثلاثة من أطفاله الأربعة (٥ أفراد).
٢ - د. علي عثمان - مستشفى عكا.
٣ - د. سامية الخطيب - مستشفى عكا.
٤ - الطفل موفق أسعد - جريح وعمره ١٤ عاماً، مستشفى عكا.
٥ - الممرضة انتصار اسماعيل وعمرها ١٩ عاماً، مستشفى عكا / شوهت وقتلت.
٦ - عبد الهادي هاشم (٤٩ عاماً) - طار رأسه بالذبح في مخيم شاتيلا.

شهداء مذبحة المسجد الأقصى[١٢٠](*)

سقط في ساحة الأقصى نتيجة المذبحة التي قام بها جنود الاحتلال ٢١ شهيداً، وهذه قائمة بأسمائهم:

١ - برهان الدين عبد الرحمن كاشور - ١٩ عاماً- رصاصة فجرت رأسه

ودماغه، وهو من البلدية القديمة.

٢ - أيمن محي الدين علي الشامي - ١٨ عاماً- رصاصة اخترقت الرقبة إلى الظهر، وهو من سكان حي وادي الجوز.

٣ - إبراهيم علي فرحات أدكيدك -١٦ عاماً- ٦ رصاصات في الرقبة والخاصرة والفخذين، وهو من سكان شعفاط.

٤ - إبراهيم عبد القادر إبراهيم غراب -٣١ عاماً- رصاصتان في الصدر، وهو من وادي الجوز.

٥ - عز الدين جهاد حميدة الياسين -١٥ عاماً- ٦ رصاصات في الرأس والصدر والبطن والفخذين، وهو من القدس القديمة.

٦ - مجدي عبد حميدان أبو إستيتة - ١٧ عاماً- ٥ رصاصات في الصدر، وهو من سكان البلدة القديمة.

٧ - مريم حسين زهران مخطوب -٥٢ عاماً- رصاصة في الرأس وهي من قرية القبية شمال غرب القدس.

٨ - فوزي سعيد اسماعيل الشيخ -٦٣ عاماً- رصاصة في الرأس، وهو من قرية خربتا / رام الله.

٩ - نمر إبراهيم الدويك -٢٤ عاماً- أربع رصاصات في العين والصدر والبطن واليد، وهو من وادي الجوز.

١٠ - ربحي حسن العموري الرجي -٦١ عاماً- ثلاث رصاصات في الظهر ورابعة في الصدر، وهو من ضاحية البريد.

١١ - محمد عارف ياسين أبو سنينة -٣٠ عاماً- ثلاث رصاصات في الرأس والرقبة والذراع، وهو من مدينة الخليل.

١٢ - مجدي نظمي مصباح أبو صبيح -١٧ عاماً- رصاصة في الصدر وأخرى في الخاصرة، وهو من سكان بلدة الرام.

١٣ - عبد الكريم محمد وراد زعاترة -٤٠ عاماً- رصاص حي لم يحدد مكانه، وهو من جبل المكبر.

١٤ - فايز حسين حسني أبو سنينة -١٨ عاماً- رصاصة اخترقت الرقبة إلى الدماغ، وهو من سكان العيزرية.

١٥ - جادوا محمد راجح زاهدة -٢٤ عاماً- رصاصة في الصدر وأخرى في الرأس، وهو من سكان حي الزعيم في الطور.

١٦ - موسى عبد الهادي مرشد السويطي -٢٧ عاماً- ٣ رصاصات في الرأس والخاصرة والظهر، وهو من البلدة القديمة.

١٧ - سليم أحمد بدري الخالدي -٢٤ عاماً رصاصة في الصدر أطلقها مستوطن في حي الدباغة بمحاذاة كنيسة القيامة ومبنى فندق ماريوحنا الذي احتله المستوطنون، وقد استشهد الشاب يوم ٢٤/ ١٠ متأثراً بجراحه، وهو من سكان البلدة القديمة.

١٨ - عدنان خلف شتيوي جنادي -٢٨ عاماً- ٣ رصاصات في البطن، وهو من قرية طمرة الجليلية.

١٩ - نجلاء سعد الدين صيام، اصيبت بجلطة قلبية حادة على خلفية ما شاهدته من مناظر فظيعة بما في ذلك أحد جيرانها الذي استشهد أمامها، وهي من وادي الجوز.

٢٠ - يوسف أبو اسنينة - خطيب المسجد الأقصى.

٢١ - عبد محمد مقداد.

شهداء مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل [١٢١]

بلغ عدد شهداء المذبحة ٣٤ شهيداً، وهذه قائمة بأسمائهم:

١ – رائد عبد المطلب حسن النتشة – ٢٠ سنة – أعزب – النجل الأكبر لوالده.

٢ – علاء بدر عبد الحليم طه أبو اسنينة – ١٧ سنة – أعزب .

٣ – مروان مطلق حامد أبو نجمة – ٣٢ سنة – متزوج – والد لستة أطفال.

٤ – ذياب عبد اللطيف حرباوي الكركي – ٢٤ سنة – أعزب – هو المعيل الوحيد للأسرة.

٥ – خالد خلوي أبو حسين أبو سنينة – ٥٨ سنة – متزوج – له ثمانية أطفال.

٦ – نور الدين إبراهيم عبيد المحتسب – ٢٢ سنة – أعزب – والده مريض/ المعيل لأهله.

٧ – «محمد كفاح» عبد المعز زكريا مرقة – ١١ سنة .

٨ – محمود صادق محمد أبو زعنونة – ٤٩ سنة – متزوج – والد لأربعة أطفال.

٩ – صابر موسى حسني كاتبه بدير – ٣٧ سنة – متزوج – والد لأربعة أطفال أكبرهم ٧ سنوات والزوجة حامل.

١٠ – نمر محمد نمر مجاهد – ٣٤ سنة – متزوج – والد لأربعة أطفال.

١١ – كمال جمال عبد المغني قفيشة – ١٣ سنة .

١٢ – عرفات موسى يوسف برقان – ٢٨ سنة – متزوج – والد لأربعة أطفال.

١٣ – راجي الزين عبد الخالق غيث – ٤٧ سنة.

١٤ – وليد زهير محفوظ أبو حمدية – ١٣ سنة – أعزب – والده لديه ١٠ أطفال.

١٥ – سفيان بركات عوف زاهدة – ٢١ سنة – أعزب – يساعد والده الذي يعمل آذناً.

١٦ – جميل عايد عبد الفتاح النتشة – ٤٨ سنة – متزوج – يعيل ١٣ نفراً أصغرهم سنتان.

١٧ – عبد الحق إبراهيم عبد الحق الجعبري – ٥٥ سنة – متزوج – يعيل ١٣ نفراً.

١٨ - سلمان عواد عليان الجعبري - ٣٧ سنة - متزوج- والد لعشرة أطفال أكبرهم ١٠ أعوام.

١٩ - طارق عدنان محمد عاشور أبو سنينة -١٤ سنة- أعزب - الوالد لديه ١٢ نفراً.

٢٠ - عبد الرحيم عبد الرحمن سلامة -٤٨ سنة- متزوج -له ١١ نفراً أكبرهم ٢٥ سنة.

٢١ - جبر عارف أبو حديد أبو اسنينة - ١١ سنة- أعزب - النجل الأكبر لوالده الذي لديه ٦ أفراد.

٢٢ - حاتم خضر نمر الفاخوري -٢٦ سنة- متزوج - أب لولد وبنت.

٢٣ - سليم ادريس فلاح ادريس -٢٧ سنة- متزوج - أب لولد وبنت.

٢٤ - رامي عرفات علي الرجبي -١١ سنة.

٢٥ - خالد محمد حمزة عبد الرحمن الكركي -١٨ سنة- أعزب- والده عامل ولديه ١٠ أطفال.

٢٦ - وائل صلاح يعقوب المحتسب -٢٨ سنة- متزوج- والد لثلاثة أطفال.

٢٧ - زيدان حمودة عبد المجيد حامد -٢٦ سنة- متزوج - أب لأربعة أطفال.

٢٨ - أحمد عبدالله محمد طه أبو اسنينة - ٢٥ سنة- أعزب- يساعد والده والأسرة مكونة من ١٢ فرد

٢٩ - طلال محمد داود محمود دنديس -٢٦ سنة- متزوج- امرأته حامل.

٣٠ - عطية محمد عطية السلايمة -٣٣ سنة- متزوج- والد لخمسة أطفال.

٣١ - اسماعيل فايز اسماعيل قفيشة -٢٨ سنة- متزوج- والد لطفلة وامرأته حامل.

٣٢ - نادر سلام صالح زاهدة -١٩ سنة- أعزب- يعيل أخواته ووالدته الضريرة/ والده متوفي.

٣٣ - أيمن أيوب محمد القواسمي - ٢١ سنة - أعزب- والده شيخ كبير/ المعيل للأسرة.

٣٤ - عرفات محمود أحمد البايض -٢٨ سنة- متزوج- والد لثلاثِ بنات.

ملحق (٢)

لوحة العار الصهيوني
الملطخ بالدم

(قائمة بأبرز الشخصيات الصهيونية التي ساهمت في المذابح الست الرئيسة).

مذبحة دير ياسين

١ - قائد الأرغون - اتسل في منطقة القدس اسمه: مردخاي رعنان، ويرأسها اسحاق شامير، وهي معروفة لدى البريطانيين بـ «عصابة شتيرن».

٢ - قائد الهاغاناه اسمه: دافيد شالتئيل ويرأس المنظمة مناحيم بيغن.

٣ - قائد عصابة شتيرن - ليحي: يهوشع زطلر.

٤ - قائد مجموعة الأرغون في الهجوم اسمه: لابيدوت.

(رعنا وزتلر قررا الهجوم على دير ياسين وذبح العرب أو اجلائهم عنها).

قائد وحدة دفن الشهداء، اليهودي: ينشرين شيف.

مذبحة قبية

الجنرال أرئيل شارون، قائد الوحدة الخاصة المنفذة رقم (١٠١).

مذبحة كفر قاسم

١ - رئيس أول شموئيل مالينكي، قائد الوحدة المنفذة (حرس الحدود).

٢ - ملازم حرس الحدود غبرائيل دهان، قائد السرية المنفذة.

٣ - المقدم الوف شدمي (مشنى)، قائد اللواء العسكري في المنطقة.

٤ – العريف شالوم عوفر، دور رئيسي في قتل العائدين إلى قراهم.
٥ – تسفي تسور، مسؤول قيادة المركز العسكري في المنطقة.
٦ – دافيد بن غوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير الحرب.
٧ – موشي دايان رئيس أركان الجيش الصهيوني.
٨ – شمعون بيريز نائب وزير الحرب.

مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا

١ – ايلي حبيقة، مسؤول الأمن الكتائبي، وقائد المذبحة.
٢ – فادي افرام، قائد القوات اللبنانية، الجناح العسكري لحزب الكتائب اللبناني.
٣– كولونيل ايلي غيفا، قائد وحدة المدرعات التي كانت ترابط على بعد ١٠٠ متر من المذبحة.
٤ – اللواء آموس يارون، قائد وحدة المشاة والمظليين، آمر القوات الإسرائيلية في بيروت.
٥ – الجنرال أمير دروري، القائد الأعلى للقوات الشمالية.
٦ – الجنرال يهوشو (يهوشع) ساجوي، مدير المخابرات العسكرية.
٧ – سعد حداد، قائد جيش لبنان الجنوبي.
٨ – آرييل شارون، وزير الحرب الإسرائيلي.
٩ – الجنرال رفائيل إيتان، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي.
١٠ – اسحاق شامير، وزير الخارجية.
١١ – مناحيم بيغن، رئيس الوزراء.

مذبحة المسجد الأقصى

١ – غرشون سلامون، زعيم منظمة «أمناء جبل الهيكل» الارهابية.

٢ - آرييه بيبي، قائد شرطة القدس.

٣ - اسحاق رابين، وزير الحرب.

٤ - اسحاق شامير، رئيس الوزراء الصهيوني.

مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل

١ - نقيب طبيب احتياط باروخ غولدشتاين، الارهابي مسؤول المجموعة المنفذة للمجزرة، وعضو حركة كاخ الارهابية، وعضو رابطة الدفاع اليهودية الأميركية في نيويورك.

٢ - العقيد رونين رفيف، قائد الجنود الذين كانوا يحرسون الحرم.

٣ - بن بنيامين، مسؤول الحراسة عند المدخل الرئيسي للحرم.

٤ - كوبي بن يوسف، مسؤول الحراسة عند المدخل الشرقي وأطلق النار.

٥ - فيف دوري، حارس عند مدخل الحرم الشرقي أطلق الرصاص على المصلين.

٦ - الرائد دوب ستلمان، قائد منطقة الحرم الإبراهيمي.

٧ - الكولونيل مائيل كليغي، قائد جيش الاحتلال في منطقة الخليل.

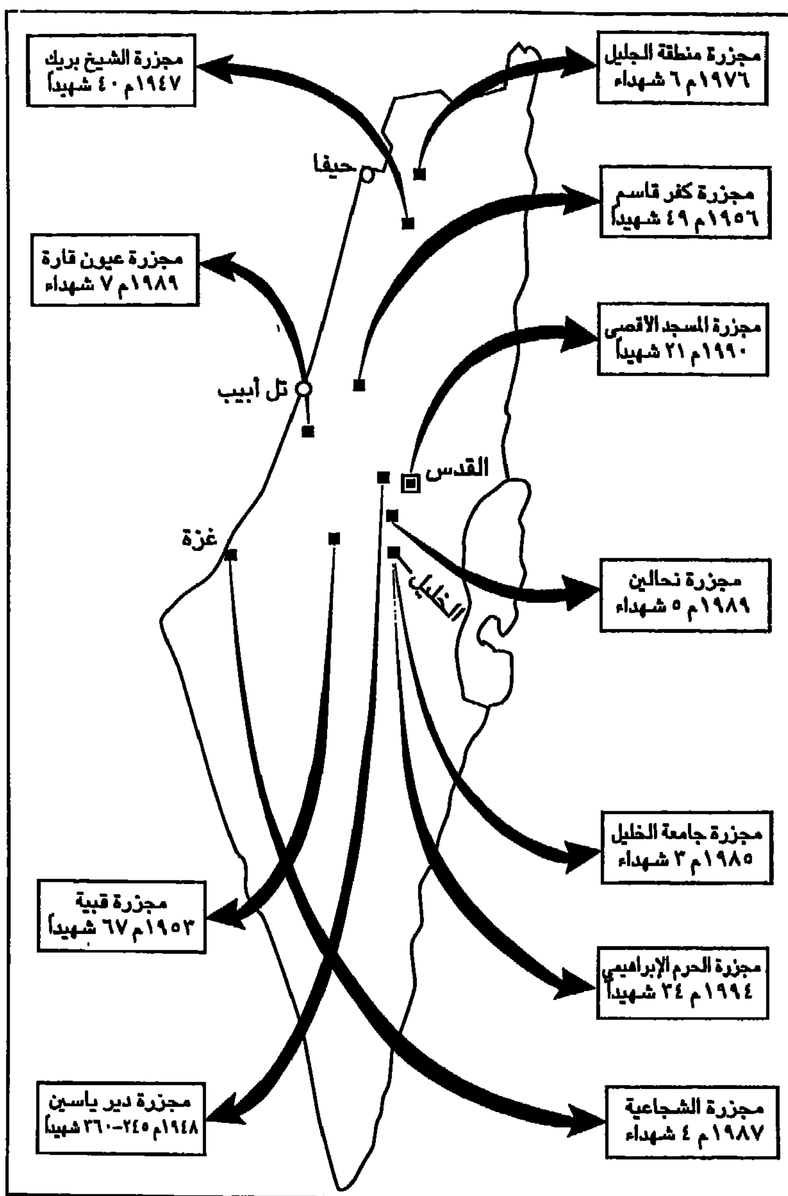
٨ - ايهود باراك، رئيس الأركان.

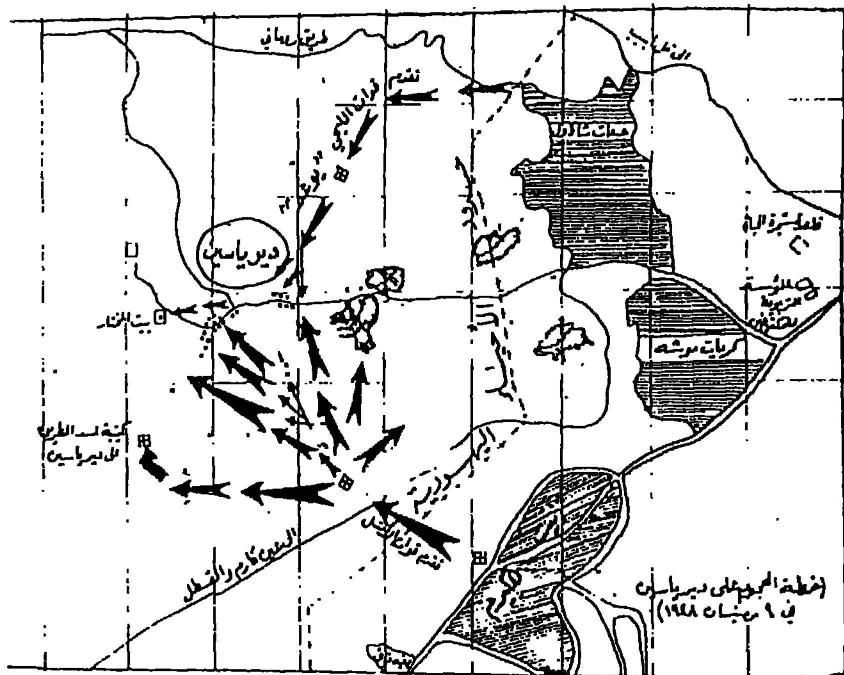
٩ - اسحاق رابين، رئيس الوزراء ووزير الحرب.

ملحق (٣)

بعض مواقع المذابح

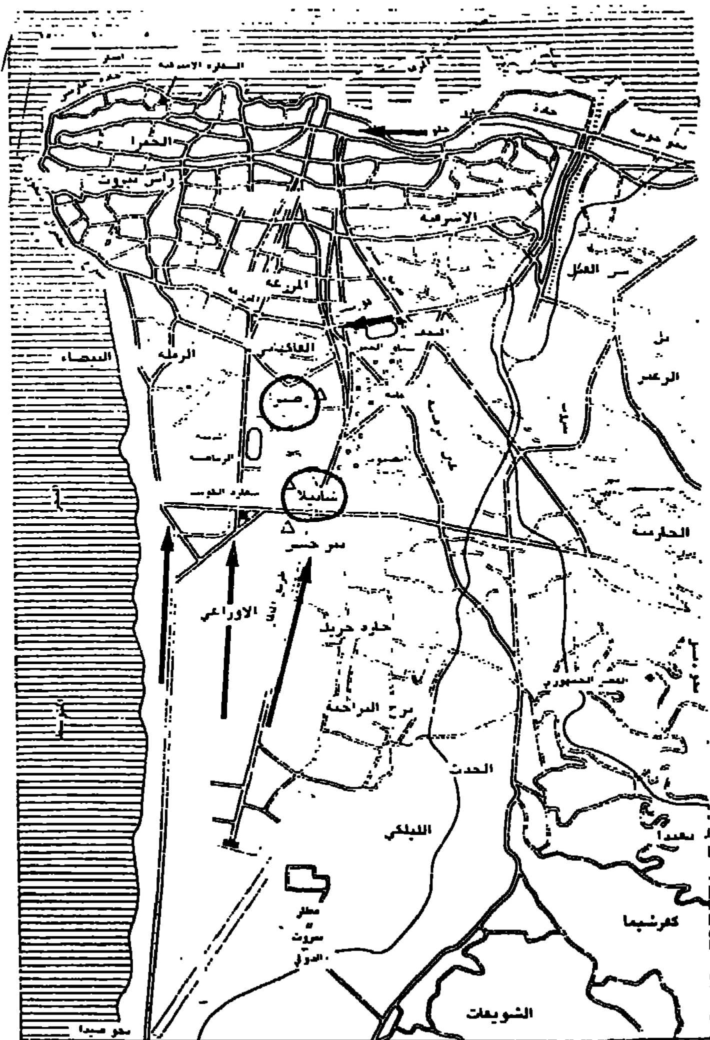
أبرز المذابح التي قام بها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٩٤





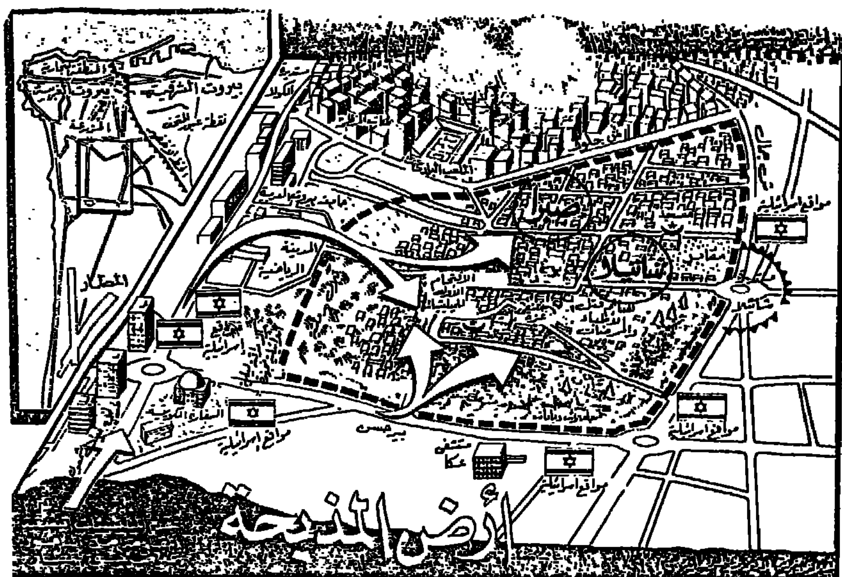
خطة الهجوم على دير ياسين

المصدر: وليد ياسين، أبداً دير ياسين تتمرد على النسيان، جمعية الدراسات العربية، القدس، نيسان ١٩٨٤

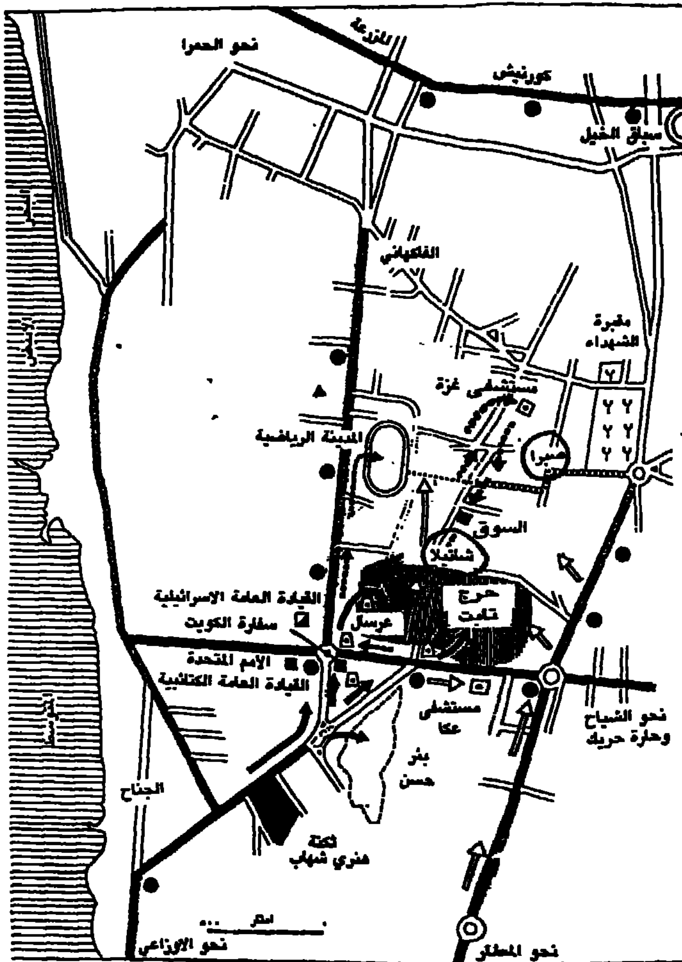


محاور الهجوم الإسرائيلي يوم الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢

مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢

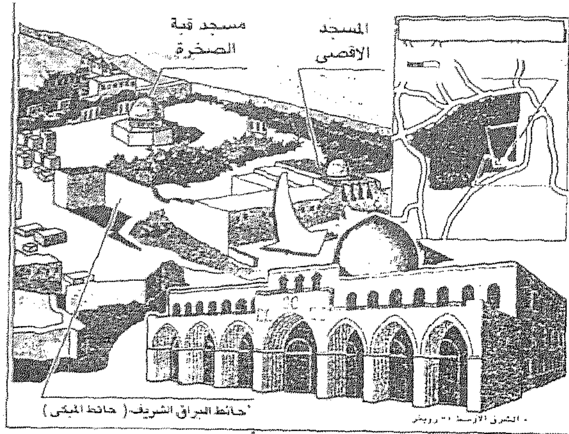


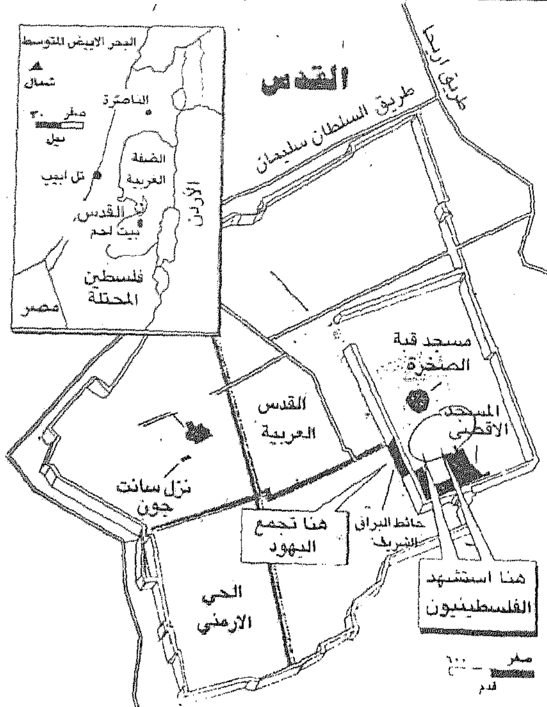
نقلاً عن/ صفاء حسن زيتون، صبرا وشاتيلا المذبحة ص١



مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢

أبواب القدس الأثرية





موقع مذبحة المسجد الأقصى - ٨ اكتوبر ١٩٩٠



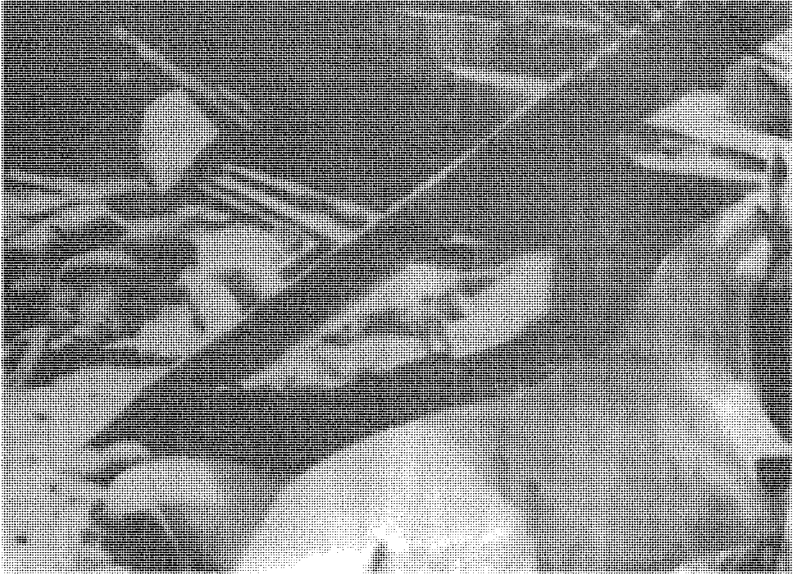
مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل ١٩٩٤

ملحق (٤)

صور ومشاهد من المذابح الوحشية



شهيد فلسطيني في مخيم صبرا مزقته أيادي الارهاب في مذبحة صبرا وشاتيلا
١٩٨٢



صورة لجثث الشهداء بجانب جثة حصان كما حدثني شاب من مخيم شاتيلا، والجثث مكومة بصورة وحشية.

من نتائج مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢

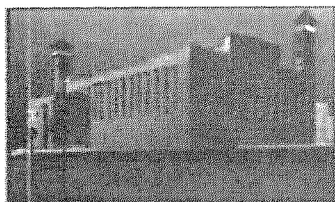


جريح فلسطيني على نقالة الإسعاف بعد اصابته بطلقات الجيش الصهيوني في مذبحة المسجد الأقصى ١٩٩٠

وتظهر صورة مدخل المسجد الأقصى خلف المشهد



شهيد مضرج بدمه، نتيجة اصابته برصاص
الجيش الصهيوني في ساحة المسجد الأقصى ١٩٩٠



صورة المذبحة داخل الحرم الإبراهيمي ٢٥ فبراير ١٩٩٤



شهيد فجر الرصاص الصهيوني رأسه في مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل
١٩٩٤



جريح بإصابات بليغة في مذبحة الحرم الإبراهيمي

في غرفة العمليات ١٩٩٤



رأس ممزق وصدر اخترقه رصاص الارهابي غولد شتاين

في مذبحة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤



تشوهات وحروق وجروح وكسور في رجل أحد المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل برصاص المستوطنين الارهابيين الصهاينة عام ١٩٩٤

"The views of the contributors do not necessarily stand to MESC positions"

First Edition
Amman/ April 1995

To order our publications:

Middle East Studies Centre
P. O. Box 20543-Amman 11118 Jordan
Tel: 613451, Fax. 613452.

Dar Al Bashir
For Publishing & Distribution
P.O.Box. (182077) /(183982)
Amman - Jordan
Tel: (659891) /(659892)
Fax: (659893) /(23708) Bashir

IN THE HUMAN MEMORY

PALESTINIAN PEOPLE THE VICTIM OF ISRAELI TERROR AND MASSACRES

JAWAD EL-HAMAD

Jordan Department of Libraries
Documentation and National Archives No.
260/3/1995

IN THE HUMAN MEMORY

PALESTINIAN PEOPLE THE VICTIM OF ISRAELI TERROR AND MASSACRES



IN THE HUMAN MEMORY



PALESTENIAN PEOPLE THE VICTIM OF ISRAELI TERROR AND MASSACRES



JAWAD EL-HAMAD

